وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف " المسيلة"

كلية : الآداب واللغات الرقم التسلسلي :

قسم: اللغة والأدب العربي رقم التسجيل : م أ ع /2014/203

الثورة في الأدب الجزائري

"محمد البشير الإبراهيمي"

أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة وأدب عربي الفرع : أدب عربي تخصص : أدب جزائري

إعداد الطالبة : إشراف الأستاذ :

* فايزة قوادري * بلخير ارفيس

تاريخ المناقشة :2016/05/23

لجنة المناقشة :

* بلخير ارفيس مشرفا
* عثمان مقيرش رئيسا
* عبد الصمد لميش ممتحنا

السنة الجامعية : 2015 / 2016

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وإمام أهل البيان والتبيين وأفصح من نطق بلسان عربي مبين أما بعد :

ويا ثورة حار فيها الزمان وفي شعبها الهادئ الثائر

الثورة الجزائرية كانت ولا تزال تحير العقول ، وشكلت بؤرة الكتابة ومرجعية الحكي و تشكلاته ، فهي نحتت لنفسها مكانا مرموقا في ذاكرة التاريخ ، لأنها ثورة المليون ونصف المليون شهيد ، و تناولتها الأقلام في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد قامت هذه الثورة على أيدي رجال الجزائر العظماء ، ومن يعرف رجال الجزائر لن يغفل حتما عن معرفة إمام اللغة العربية ، وفارس البيان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أفنى عمره في محاربة الظلم ، واقتلاع جذور الجهل ، فهو كافح هذا المحتل بسلاح اللغة والفكر الإصلاحي ، وبناءا على ما سبق اخترت موضوع " الثورة في الأدب الجزائري محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا ".

و قد تتبادر في الذهن أسئلة كثيرة منها: ما هي الأنواع الأدبية التي كتب و برز فيها الإبراهيمي؟ وكيف كان أدبه أثناء الثورة ؟ وهل الثوار هم الذين حملوا السلاح فقط ؟ وهل اللسان و الكلمة ليسا سلاحا ؟ وكذلك كيف ساهم الإبراهيمي في الثورة وكيف كانت تجليات الثورة عنده ؟

ولعل ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع مجموعة من الدوافع الذاتية و الموضوعية، وتتمثل الدوافع الذاتية فيما يلي:

- احترامي و تقديري للعلم والعلماء ومن بينهم هذا العلامة(الإبراهيمي) .
- إعجابي بهذه الشخصية التي اهتمت بالشباب ورفع التحدي معهم .
- محاولة الغوص في بحر هذه الشخصية الفذة وكذلك التجول في أدبه.

والدوافع الموضوعية هي:

- مساهمته في الحفاظ على مقومات الأمة.
- إنصاف الإبراهيمي و وضعه في إطار المجاهدين الذين حملوا السلاح .
- التأكيد على حقيقة أن الإبراهيمي من أصحاب الصنعة اللفظية و من كبار أدباء و خطباء الجزائر.

وهو في اعتقادي موضوع ذو أهمية كبيرة لأنه يتناول مفكرا و مصلحا و أديبا و شاعرا و خطيبا ، فكان صورة حية لمعاناة شعبه الاجتماعية و الثقافية ، و كان دليلا على مقاومة لغة الضاد للغة الاستعمارية ، و ساهم مساهمة كبيرة في حفظ تراث الشعب الجزائري و أصالته ، و كذلك الحفاظ على مقوماته (العربية و الإسلام) ، كما كان صدى للأحداث السياسية ، و حمل أصوات الرفض لسياسة الاستعمار و شحذ النفوس الخامدة و أحيا الضمائر الميتة و أرهص للثورة قبل وقوعها و قام بنشاطات للثورة و ساهم فيها .

و ارتأيت تقسيم الموضوع إلى مدخل و فصلين مع مقدمة و خاتمة، فالمدخل يلقي الضوء على مفهوم مصطلح الثورة و مضامين الأدب الجزائري (نثرا و شعرا) و كذلك نبذة عن حياة البشير الإبراهيمي و ينقسم الفصل الأول الخاص بأدب الإبراهيمي إلى مبحثين : يكشف المبحث الأول عن بعض أعمال الإبراهيمي الشعرية و يبرز المبحث الثاني كتاباته النثرية (مقالة ، خطابة ، رسالة) ، و ينقسم الفصل الثاني الخاص بتجليات الثورة عند الإبراهيمي إلى مبحثين : يكشف المبحث الأول عن جهود الإبراهيمي للثورة و موقفه منها و نشاطاته لها والمبحث الثاني خاص بكتاباته عن الثورة من مقال و خطابة و رسائل ، والخاتمة هي تلخيص موجز لنتائج البحث .

أما المنهج الذي اخترته لمعالجته فهو المنهج الوصفي التحليلي نظرا لطبيعة الموضوع و جمع النصوص و تتبع تطور مضامينها وتحليلها.

و اعتمدت في بحثي هذا على عدة كتب منها : آثار الإبراهيمي بأجزائه الخمسة ،و كذلك عيون البصائر ،و البشير الإبراهيمي أديبا "لمحمد عباس" ، و فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954) "لعبد المالك مرتاض" ، و بعض من المجلات التي تكلمت عن الإبراهيمي ، و لكن رغم كثرة الكتاب و الأقلام التي سيلت عن الإبراهيمي و أدبه وكلها تصب في نفس الاتجاه و لم تأت بجديد، وكذلك عدم اهتمامهم بأعماله الشعرية حيث أنهم لم يكتبوا عنها كثيرا خاصة في الفترة الأخيرة من حياته .

و ككل بحث فإنه لا يكاد يخلو من المصاعب ، ولكن متعة البحث في محاولة تحدي الصعوبات و تجاوزها و من أهم هذه الصعوبات :

-صعوبة انتقاء المراجع بسبب كثرتها .

- صعوبة الإلمام فيه لأنه يتناول شخصية أدبية فذة و عظيمة مع تناثر المادة في المجلات و الكتب و ضيق الوقت.

ولكن هذه الصعاب تزول مع إيجاد من يمد لك يد العون و المساعدة، ومنها أخص بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف **ارفيس بلخير** لما أفادني به من خبرته و تجربته و له مني كل التقدير و الاحترام .

و لئن أخذ هذا البحث صيغته النهائية فإنني لا أدعي كماله أو خلوه من كل عيب ، و أنا أول من يعترف بما قد يكون فيه من نقائص و عيوب و أتمثل بهذا البيت الشعري لمحمد العيد آل خليفة :

و لا أدعي منك عيب خلوه فإن كمال العبد يستصحب النقصا

و منه لئن أصبت فبتوفيق من الله ، و إن أخطأت فمن نفسي و عذري الوحيد أنني كنت أروم الصواب و اجتهدت لتحقيقه.

و أحمد الله تعالى على ما أعانني به صبرا و عونا و أن يغفر لي الخطأ و الزلل و هو ولي التوفيق .

المدخل :

لمحة عن (الثورة ، الأدب الجزائري ،البشير الإبراهيمي)

يعد الأدب الجزائري آلة مصورة لحوادث الزمان و ممثلا لحياة شعبه فكان مفتاح عزته و استقلاله في اعتماده الكلمة الأمينة , و قد ساير تقلبات الدهر و عكس مراحل تاريخية و اجتماعية من (إصلاح و ثورة و استقلال) و نجد كذلك أن الثورة الجزائرية لطالما شكلت بؤرة الكتابة (النثرية و الشعرية) و ارتأينا في هذا المدخل أن نخص بحديث موجز عن تعريف للثورة و الأدب الجزائري (نثرا و شعرا) و نبذة عن الحياة البشير الإبراهيمي .

المبحث الأول : الثورة

المطلب الأول : مفهوم الثورة

عرفت الثورة تعريفات عديدة بحسب مقاصد مجالاتها المختلفة منها الفلسفية و الطبيعية و السياسية و التحررية و الدينية و الاجتماعية و الثقافية و نجد تعريفها في اللغة الذي ورد على لسان العرب لابن منظور ما يلي " ثَار الشيء ثورًا و ثُؤورًا و ثورانا و تثوَر : هاج (...) و ثورُ الغضب حدثه ،و الثائر : الغضبان ، و يقال للغضبان أَهْيجُ ما يكون قد ثار ثائره ، و فار و فائره ، إذا غضب و هاج غضبه (...) و يقال انتظر حتى تسكن هذه الثورة، و هي الهَيْجُ " [1]

و الثورة في مفهومها الاصطلاحي هي : فعل التغيير الشامل , أو هي بتعبير أدق " أقصى مراحل الرفض للسلبيات "[*]

و إذا كان " التمرد حركة لا نتيجة لها في الواقع , و احتجاجا غامضا لا ينطوي على نظام أو مذهب فالثورة محاولة لتكييف العمل وفقا لفكرة ابتغاء تشكيل العالم داخل إطار نظري " [2] و منه فالثورة هي فعل إنساني هدفه التغيير الشامل ،و التطهير الكلي إنها الزلزال الذي يقلب ملامح الأرض ، و يهز الأعماق ، و يغير الخرائط و يبدل المجتمعات و الأفكار .

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ط 1.ج3، ص 53 (مادة , ثورة)

(*) ورد في هذا المفهوم على لسان زياد علي في معرض رده على الدكتور عبد العزيز المقالح حول أزمة القصيدة الجديدة و ينظر : عبد العزيز المقالح القصيدة الجديدة ,دار الحداثة, بيروت و دار الكلمة, صنعاء ،ط1 ، 1981 ، ص 75

(2) إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي ، دار الشهاب ، الجزائر ، ط1، 1985 ، ص 34

تصبح الثورة السبيل الأوحد ، و الحل الأمثل لتحقيق التغيير ، و قد باتت هذه الحقيقة من التجارة أو في الدراسة و العبادة ، أو في التقاليد و النظم السائدة ثورة ، و هذه الثورات هي التي بها تتجدد الحياة من يوم ليوم و من جيل لجيل "[1] و نفهم من تعريف ميخائيل نعيمة أن أي تغيير يقوم به الإنسان هو ثورة و لهذا نجد أن أرسطو حاول أن يفسر الثورة تفسيرا موضوعيا، و ردها إلى نوعين : ثورة تنشد المساواة و أخرى تنادي بعدم المساواة [2] و منها فمظاهر الثورة يمكن إجمالها في مقطع شعري لعبد المعطي حجازي من قصيدته الشهيرة (الأوراس)

ثـورة ... ثـورة

ما أعظمه يوم الثورة

تهتز الأعماق الحرة

(.....) تهوي مدن ، يهمي مطر ، تنمو زهره [3]

إنها باختصار " البوتقة التي تنصهر خلالها الروح و يتطهر في أتونها الوجدان و يتبلور بدمائها الفكر "[4] . و الثورة بهذه المعاني جزء لا يتجزأ من السياسة فهي وجهها الآخر ، و غالبا ما تكون ثورة السلاح نتيجة منطقية و متوقعة للتعفن السياسي الذي يلقي

---

(1) ميخائيل نعيمة ، دروب ، دار صادر بيروت ، ط5 ، 1968 ، ص 24-25

(2) إعداد نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية،مادة "ثورة" الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975 ، ص205

(3) ديوان أحمد عبد المعطي حجازي , دار العودة , بيروت ، ط3 ، 1982 ، ص 401

(4) غالي شكري ، أدب المقاومة ، دار المعارف ، مصر 1970، ص 144

بظلاله السوداء على كل نواحي الحياة الإنسانية و الاقتصادية و الاجتماعي و الثقافية و حينئذ تصبح الثورة السبيل الأوحد ، و الحل الأمثل لتحقيق التغيير ، و قد باتت هذه الحقيقة من المسلمات منذ أطلق كلاور فيتر مقولته الشهيرة " بأن الحرب لبست استمرار السياسة ولكن وسائل أخرى ،هي وسائل العنف و الإكراه " [1] .

و الواقع أن الأدب أحد وسائل الثورة ، و أكثرها فاعلية ، مادام يلتقي معها في الغاية ، و إذا كان هدفه (تغيير الحياة) كما يعبر رامبو ، فإن آية ثورة لا تقوم إلا لذات السبب و إن اختلفت الوسائل و تباينت الأساليب .

و قد يغدو الأدب مشعل الثورة، و ملهمها، و أهم وسائلها للتغيير فما " ثورة السياسة في آخر الأمر إلا استجابة لثورة العقول و القلوب و النفوس التي يحدثها الأدب و تحدثها مع الأدب ثورات أخرى... و لست أعرف ثورة سياسية بالمعنى الحديث أو القديم للفظ الثورة إلا وقد سبقتها ثورة أدبية عقلية كانت هي التي أغرت الناس بها، و دفعتهم إليها ، و أخرجتهم عن أطوارهم ، فلم يستطيعوا صبرا على ما يكرهون و لا إبطاء عما يريدون "[2] و منها نعرف أن علاقة الأدب بالثورة و العكس علاقة أزلية أنهما ترافقا منذ القدم لتحقيق التغيير و إرساء قواعد الحرية و العدالة و المساواة.

---

(1) بسام العسلي , عبد الحميد بن باديس , و بناء قاعدة الثورة الجزائرية دار النفائس بيروت ، ط2 ، 1989 ،ص 05

(2) طه حسين ، خصام النقد ، دار العلم للملايين بيروت 1985، ط12، ص ص 157-158

المبحث الثاني : الأدب الجزائري بين الشعر و النثر

إن فن الأدب في مجاله الإبداعي هو " أحد الفنون الجميلة الخمسة : كالرسم و النحت ، و الرقص ، و الموسيقى "[1] إذ لا يختلف عنها من حيث المقاصد التي يصبوا إليها كل فن جميل .

و الأدب ينقسم في مجموعه إلى فني المنظوم و المنثور و مسايرته مختلف التطورات و الأحداث مبرزين أهم ما يمثله من عوامل ساهمت في بلورته و اتجاهات عكسته إن في الشعر و إن في النثر .

المطلب الأول : الشعر

جعل للشعر الجزائري الحديث لمساره مراحل متطورة و خطى واضحة في التعبير بصدق عن حياة شعب عايش ويلات الاستعمار و ظلمه مستمدا روحه من هذا القسط المبيت من الأجنبي قائما في بداية أمره على الدعوة و العمل ثم اليقظة و الانتباه وصولا في الأخير إلى الثورة و الانطلاقة الجديدة و عليه تراوح الشعر الجزائري بين التشاؤم و الانطواء المراد به التفاؤل الذي يبعث التطلع إلى أحوال النفس الإنسانية التي لا وزر لها إلا إيمانها المطلق بقدسية حياة و هو ما جعل الشعر الجزائري أكثر حماسة من غيره خصوصا في مراحله الأخيرة . و لم يكن الشعر الجزائري ببعيد عن الشعر العربي ينحط إذا انحط و يرقى إذا رقى حتى أن نهضته هي نفسها ما كانت عليه في المشرق و المغرب العربي متمثلة في نزعتين نزعة المحافظة و التقليد بحيث كان لها روادها و متحمسون لها . و نزعة التطور و التجديد و كان لها أنصارها و الداعون إليها .

---

(1) ميشال عاصي،الفن و الأدب مؤسسة، نوفل بيروت لبنان ، ط3، 1980 ، ص 77

1-الاتجاه التقليدي في الشعر الجزائري :

تأثر الاتجاه التقليدي في الشعر الجزائري بما اكتست به الظروف السياسية و الاجتماعية و الثقافية و هذا ما ساعد على انتشاره و سيرورة فهمه و كذلك أن الثقافة السلفية كان لها دور في إهالة الجهل و القضاء عليه بنشر العلم خاصة فيما يتعلق بالجانب الديني باعتمادها أساسا على حفظ القرآن الكريم و العمل بمبادئه و قيمه .

و من أغزر الروافد و أقواها تأثيرا : مدرسة الإحياء العربية ، إذ جعلت الحركة الوطنية تتخلى عن بعض سجاياها التي تثبتت عليها من مواقف وقضايا فكرية سلفية، متجاوزه هذا إلى التقليد بحفظ قصائد بعض الشعراء المشارقة و تعليمها إلى تلامذتهم معبرين بذلك عن المكانة المرموقة التي يحتلها هذا الأدب في نفوسهم و الاعتراف بفضله عليهم،أخرج الشعر الجزائري من حيز الدعوة و الانطوائية إلى الرقي و الازدهار و التفكير في حقيقة الوجود (كلام الشيخ محمد السعيد الزاهري).

و ما يؤكد حقيقة هذا ما أدلى به الشيخ محمد سعيد الزاهري يقوله: "من منا معشر الأدباء الجزائريين لم يفتح عينه منذ انتهت الحرب الكبرى الأولى على ما ظلت تنتجه مدرسة إسماعيل صبري و حافظ و شوقي و طه حسين و العقاد و أحمد أمين و المنفلوطي و الزيات و غيرهم من رجال الرعيل الثاني للنهضة الأدبية و الأقطار العربية "[1] . فالشاعر الجزائري عايش حقبة إحياء إذ استلهم شعره من أصول تراثية عربية و هذا ما دلت عليه النصوص النقدية على الرغم من قلتها بحيث نجد محمد الأكحل مناصر للقاعدة الدالة على أن الشعر "كلام موزون مقفى " [2] من هذا استوحى الشعراء

---

(1) ينظر محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1975/1925) ، دار الغرب الإسلامي 1985 ، ص 52

(2) محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ، ص 66-67

الجزائريون مضامينهم الشعرية فجاءت أشعارهم محملة بالحديث عن مصير الشعب و أحواله مع استجابة للواقع السياسي و الاجتماعي المفروض مهتمة بالمضمون دون الشكل و هذا ما حدد مجالات الشعر و أنقص من قيمته الفنية .

و عطفا على ما سبق فإن الشعر الجزائري التقليدي ارتكز على خصائص فنية ايجابية و سلبية مر بها شعراؤه ،أما الايجابية فتمثلت في اعتماد خطابهم الشعري أساسا على سلامة اللغة من الشوائب بما فيها الصرفية و النحوية مستخدمين معجما شعريا واضحا يفهمه الجميع بعيدا عن التكلف .

أما الوجه السلبي فيعود سببه إلى الانزياح بتبنيهم اللغة التقريرية المباشرة و هذا ما أفقد اللغة شعريتها لولا تميزها بالوزن و القافية ، نظرا إلى خلوها من الصور البيانية [1] .

و بناء على ما تم ذكره سابقا فإن الخطاب الشعري الجزائري التقليدي كان أصدق الواصفين قولا و أعلى الأصوات خطابا ، إذ تغنى بالثورة التحريرية مع انتقاده للوضع السياسي و الاجتماعي السائد آنذاك مثل ما جاء في قول محمد سعيد الزاهري واصفا الحالة المزرية التي آل إليها مصير المصلح الجزائري نادبا هذه المأساة :

لا ولا في متاعب الدهر صعبا.....مثل نشر العلوم بين العموم

بين قوم عمي البصائر هـم .....ليس فيهم غير المجهول الأثيم

.....

ليتني ما قرأت حرفا ولا..... أعرف فرقا ما بين كاف و جيم [2]

---

(1) ينظر محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ، ص 311-312

(2) صالح خرفي في الشعر الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1984، ص 54

و لعل هذه القصيدة من أبرز مواقف عنده ، حد موجة التشاؤم الذي انتاب الشعراء في تلك الفترة السائدة .

2-الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري :

لا يمكن التعرف على الاتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث من غير الحديث عن الرومانسية باعتبارها جزءا فيه إذ لم يكن "لقاء الشعراء العرب مع الرومانسية الأوربية غير مقتصر على فترة محددة أو على حركة محدد كذلك ، بل سيمتد هذا اللقاء ليشمل القادمين بعد شعراء الرومانسيين العرب و في طليعتهم الشعراء المعاصرون "[1] ، و نشأ الشعر الوجداني الجزائري تحت ظروف سياسية و اجتماعية و اقتصادية و ثقافية معينة فكانت ولادته رد فعل تلقائي من الشعراء بالتعبير عن عواطفهم إزاء هذه الظروف الحالكة ،و البداية الحقيقية لهذا الاتجاه في الشعر الجزائري الحديث إنما ظهرت على يد "رمضان حمود في أواسط العشرينات و اتضح ذلك من أرائه و نظرياته و محاولة تطبيق ذلك في شعره "[2] بانتقاده للمفهوم التقليدي المحافظ للشعر و الدعوة إلى التجديد من منحى وجداني رومانسي وسر نجاح التجربة الشعرية عنده يكمن في صدق الإحساس و ينظر إلى الشعر ماهيته و وظيفة ، و من هذا أمسى رمضان حمود في مفهومه للشعر متميزا و قويا في حقبة غلب فيها التيار المحافظ إلى أن ألمت به المنية "فخبا صوته سنة 1929م"[3] غير أن جهود رمضان حمود لم تذهب سدا إذ سار على نهجه شعراء كثيرون وجدوا في هذا الاتجاه ما يعبر عن خلجاتهم , و يلائم معاناتهم اليومية و ما يشعرون به

---

(1) محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته و ابدالته, دار توبقال الدار البيضاء المغرب ، ط2 ، 2001 ، ص10

(2) محمد ناصر، الشعر الجزائر الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ،ص 125

(3) محمد ناصر، رمضان حمود حياته و أثاره ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، ط2 ، 1983 ، ص 25

من ثورات نفسية من أبرزهم ، أحمد سحون ، مبارك جلواح ، و أبو القاسم سعد الله ، محمد عبد القادر السائحي ،كما ظهر عند الاستقلال شعراء مثل محمد بن رقطان و مصطفى الغماري و غيرهم [1] .

و لم تكتف الرومنسية في الجزائر باقتصارها على الشعر فقط بل امتدت إلى النثر كذلك و هذا ما نجده عند الكثير من الكتاب من أبرزهم "أحمد رضا حوحو. محمد عابد الجيلالي "[2] و منه كان لهذا الاتجاه أثر واضح في نتائجه التي عادت بالإيجاب على اللغة الشعرية و ذلك بإثراء معجمها الشعري بمفردات جديدة و إدخال بعض التراكيب ذات الدلالة الموحية التي لم تكن مستعملة من قبل الشعراء المحافظين إذ اهتم هذا الاتجاه بالذات الإنسانية واقفا أمام العواطف معبرا عنها بكل حرية و طلاقة ،هذا ما ساعد على تطوير القصيدة الجزائرية باشتماله على جملة من الخصائص الفنية بما فيها : " التحول من التقرير إلى التصوير – اللغة الهامسة – تطور المعجم الشعري – ضعف الصياغة اللفظية "[3] .

3- حركة الشعر الحر في الجزائر :

إن حركة التجديد لا تقف عند حد لأنها سنة الكون ، لهذا كان التجديد في الشعر الجزائري رغم الظروف القاهرة التي كانت ملمة بحياة الشعب الجزائري و هذا ما انعكس على الأدب فظهرت حركة الشعر الحر إذ يتفق معظم الدارسين على أن أول نص شعري حر ظهر في الجزائر كان لأبي القاسم سعد الله حين نشر قصيدة طريقي سنة 1955م .

---

(1) ينظر عبد الله الركيبي ، دراسات في الشعر الجزائري الحديث،دار الكتاب العربي ،الجزائر 2009 ،ص 177

(2) عبد المالك مرتاض , فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954 م) , ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983 ص 176

(3) محمد ناصر , الشعر الجزائري ، ص 317- 343

إلا أن هناك من يقول أن أول بذرة للتجديد كانت على يد رمضان حمود (1906-1929م) بقصيدته "يا قلبي" كما نجد الشاعر الجزائري بعد عام 1954 م ثائرا على الاستعمار الذي حاول تجريده من هويته مدفوعا إلى الثورة على واقع الثقافة و الشعر أيضا . كما ضربت الثورة على أوتار الشعراء ، فكانت دافعا قويا في كتابة الشعر الحر ، و هذا ما يؤكده الغوالمي في رسالة له كتبت في " العاشر من نوفمبر سنة 1976 م قد ذكر أن السبب الأول الذي دفعه إلى كتابة الشعر الحر هو أن الثورة اندلعت و الرقابة على الصحف ازدادت ضراوة فارتأى أن يتنفس الصعداء و أخرج ما في باطنه من تأثير عميق من الأحداث و الأزمات التي كانت تجري أمام أعينه قصد التعميمات واللغز "[1] .

كما كان للصحافة المشرقية رنينها القوي " فلم يكتب الشعراء الجزائريون شعرا حرا إلا بعدما اطلعوا على الصحافة الأدبية المشرقية أو عندما سافروا إلى المشرق للدراسة "[2] فيقول سعد الله " كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947 باحثا فيه عن نفحات جديدة و تشكيلات تواكب الذوق الحديث و لكني لم أجد صنما يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد و صلاة واحدة غير أن اتصالي بالإنتاج القادم من الشرق و لاسيما لبنان ، و اطلاعي على المذاهب الأدبية و المدارس الفكرية و النظريات النقدية حماني على تغيير اتجاهه و محاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر "[3] ، فالتجربة الجديدة لازمت الثورة فجاء مضمونها متصرعا بحلال و قدسية البطولات .

و إذا كانت الثورة الجزائرية دافعا قويا و منبرا مباشرا لمعظم ما كتب خلال مرحلتها فإن الفترة التي جاءت بعدها أي فترة الاستقلال، خيم عليها الصمت المطبق و هذا ما

---

(1) ينظر عبود شلتاغ شراد , حركة الشعر الجزائري , المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1985 , ط ص 76

(2) نفسه، ص 69

(3) أبو القاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث , دار الآداب بيروت ، ط2 ، 1977 ، ص 51- 52

علق عليه محمد الغوالمي بقوله " إننا كنا نهاجم به (الشعر) الدخيل و أذنا به و ندافع عن كيان الأمة في تحرير وطنها و لغتها و دينها و بعبارة أوضح كنا نهدم كل وضعية يريد الاستعمار أن يجعلها قانونا لنا أما اليوم فلم نجد ما نحاربه " [1] كما عنا شعراء التجربة الجديدة بخصائص فنية إذا استوفت عدة عناصر منه : الموسيقى – الصورة – اللغة – الرمز و الأسطورة .

و نخلص إلى القول أن الحركة الشعرية و اتجاهاتها الجديدة في الجزائر من الرمز الغامض دلالات موحية معبرة عن قضايا الوطن و الإنسان ، مبتعدة عن الغموض مهتمة بإيصال الفكرة أكثر من ابتداعها لنماذج متعصية الفهم و منه كان الشعر الحر متنفسا جديدا أو تطلعا غير مألوف إذ سار بالشعر الجزائري إلى أن صبغه بلون جديد بعد أن ظل فترة طويلة محافظا على شكله العروضي القديم ، و لعل هذا ما عبر عنه باقتدار أبو القاسم سعد الله في قصيدته طريقي :

يا رفيقي ،

لا تلمني عن مروقي

إذ أنا اخترت طريقي ،

فطريقي كالحياة [2]

المطلب الثاني : النثر

تمثلت وظيفة النثر الجزائري في كونه أداة معبرة عن تلك التأثيرات القلبية

---

(1) عبود شلتاغ شراد ، حركة الشعر الجزائري ،ص 80

(2) محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ص 218

و الانفعالات النفسية للشعب الجزائري، من حيث هو مرآة قوته المعنوية و هذا ما كان واضحا و جليا فيما أدلت به كل من المقالة و الخطابة و الرسالة و القصة و المسرحية و غيرها من الفنون النثرية .

1- المقالة :

هذا النوع من الفن الذي ارتبط وجوده بوجود الصحافة الوطنية التي اتخذت من اللغة العربية لسانها لها . فظهر كتاب بارعون نهضوا بالمقالة الأدبية و حملوا لواء هذا التطوير الفني للمقالة في العقود الثلاثة من القرن العشرين هم : قدور إبراهيم، سعيد الزاهري ، عبد الحميد ابن باديس ، البشير الإبراهيمي و الطيب العقبي .

فالاستعمار كان له انعكاس إيجابي حيث ظهر كتاب ممتازون ممن أثروا في الحركة الأدبية و فن المقال بوجه خاص بما كانوا يملكون من مواهب و عبقريات ،فلقد أتيح لهذه الفترة أن تعرف طبقة ممتازة من كتاب المقالة الأدبية إذ لم تستطع العقود الثلاثة من هذا القرن العشرين ، أن تظفر بمثلها [1] إنها الفترة التي عرفت فيها المقالة الأدبية ابن باديس و البشير الابراهيمي و محمد السعيد الزاهري و أحمد المدني و أحمد رضا حوحو ... و غيرهم ممن تنورت المقالة الأدبية بفعل أقلامهم و نتق قرائحهم أما الشهاب و البصائر فكانت من أشهر الصحف العربية بوصفهما سلطان شديدا على نفوس الناس و جنح المثقف الجزائري إلى اتجاهين مختلفين : اتجاه محافظ و اتجاه إصلاحي كما أوقد الصراع الفكري للمقالة نارها و أقام لها أسسها و تعددت اتجاهاتها و منها : المقالة السياسية ، المقالة الاجتماعية و المقالة النقدية [2] .

---

(1)عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص ص 84- 86

(2) ينظر محمد عباس،البشير الابراهيمي أديبا،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،د ت،د ط ، ص 153-176

و بعد الذي سبق ذكره نقول أن المقالة كفن أدبي كانت منصفة في الرفع من قيمة الأدب الجزائري و هذا ما أثبته الكتاب إذ جاءت مقالاتهم مخلصة تهضمها القلوب و تتغذى بها الأرواح .

2- الخطابة:

من حيث هي فن أدبي قائم في جوهره على أساس موضوعي اعتمدت إرهاصات جعلتها تظهر إلى الوجود و غيرت من أسلوبها و مضمونها بظهور بعض المثقفين الجزائريين و في طليعتهم الأمير عبد القادر الجزائري مما ملكوا ناصية القول و أدركوا خطر الخطابة في الدعوة إلى الجهاد خاصة و أن فترة الاحتلال كانت تساعد على اللون من النثر الفني لأن الصراع بين الجزائر و الاستعمار بلغ ذروته في المقصود لذاته و مالت إلى البساطة في التعبير و القصد في القول دون إطناب إلا في المناسبات التي تتطلب الكثير من الإقناع و على الخطيب أن يلتمس مواطن القبول من مستمعيه فيطيل ما أقبلوا عليه و نشطوا السماعة و يمسك عن الإطالة إذا وجد فيهم فتورا عنه[1] أما في الدعوة إلى الجهاد و الحرب و حشد الهمم للدفاع عن الوطن و مقدساته ،فإن المجال يقتضي التركيز و الارتجال كما يقتضي التعابير الحماسية [2] إضافة إلى الوجه الديني التي تجاورت الخطباء بانتشارها في المجتمع الجزائري . أما بعد فترة الأمير عبد القادر فقد ضعفت الخطابة و تدهورت النتيجة لظروف تتصل بالحياة الأدبية و الثقافية و الفكرية و السياسية ، و كانت غاية الخطابة جليلة و تنوعت موضوعاتها بين السياسة و الأدب و الدين .

---

(1) الجاحظ أبو عثمان عمر ابن بحر ، البيان والتبيين ،تح وش عبد السلام هارون , القاهرة ،ج 2،ص 8

(2) عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث (1830 – 1974) ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، د ط ، 1976 ، ص 12

أ- **الخطبة السياسية** : مثلتها خطبة البشير الإبراهيمي التي ألقاها ارتجالا أمام الوفود العربية في الأمم المتحدة 1951 م و هي خطبة عكست فيها لهجة الخطيب انفعالا متدرجا بدءا من المنحى الفكري ثم الاجتماعي إلى المنحى السياسي[1].

ب - الخطبة الأدبية : و هي التي تهتم بقضايا الفكر و الأدب و تحقق الناحية النفعية و يطلق هذا الاسم على قسط كبير من خطب الإبراهيمي منها خطبة التي ألقاها بالمجمع العلمي بالقاهرة يوم عين عضوا فيها سنة 1961 م [2] .

جـ - الخطبة الدينية : و هي تعتمد على الوازع الديني فتقتبس من أشعته نورها بإثارة العاطفة و توجيهها إلى الخير و العمل ما يمثل هذا خطبة الإبراهيمي في حفلة تكريم للشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله بمناسبة اختتامه لتفسير القرآن الكريم و ما يميزها أنها استوفت شروط الخطابة [3] .

و ما نستنتجه بعد هذا التنوع لفن الخطابة أنها استخدمت كأداة تصوير الواقع بحيث عكست ما كان في البيئة الجزائرية من ظروف اجتماعية و سياسية ،و كل ما يتعلق بالناحية الأدبية و الثقافية فأخذت بزمام اللغة العربية فساهمت في تطويرها و الإبقاء على إبقاء على مرونتها و لم تكل من قوتها إذ بعثت على نشر أفكار و مبادئ و أهداف آمن بها الشعب الجزائري و ضحى من أجلها .

3-**الرسائل** :

أما الرسائل فهي الأخرى على غرار الفنون النثرية الأخرى خدمت الأدب الجزائري

---

(1)محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا ، ص ص 189 – 194

(2) نفسه ، ص 196

(3) عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث،ص 204

بالوقوف أمام ظروف لا تختلف عن ظروف التي مرت بها المقالة و الخطابة و تنوعت مضامينها و ظهرت: بالوقوف أمام ظروف لا تختلف عن ظروف التي مرت بها المقالة و الخطابة و تنوعت مضامينها و ظهرت:

أ-**الرسائل الإدارية** : التي لا تختلف عن المقالة السياسية شكلا و مضمونا و هي تمثل المكاتبة السياسية مثل الرسالة "التي وجهها الإبراهيمي إلى إدارة البريد للسلطة الفرنسية في الجزائر"[1] .

ب – **الرسائل الفنية:** التي تبلغ درجة راقية من الصياغة الفنية و الظواهر الجمالية من تنميق في الأسلوب و نزعة ذاتية فياضة مثل رسالة الإبراهيمي التي كتبها و هو مهاجر إلى مصر سنة 1953 و الملاحظة في أدب الرسائل " غلبة الصيغة العامة و سيطرة الموضوعية على الرسائل العامة باستثناء مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة " [2] للإبراهيمي , أما الخاصة فما يميزها أنها لم تنشر في الصحف و المجلات لظروف منعتها من الظهور .

4-القصة:

و هي لون من ألوان النثر الأدبي ، يتناول وصف الحياة المختلفة لما فيها من من تناقضات في أسلوب أنيق معتمد على السرد و الحوار، تتميز بطابعها الإنساني و قد توضع للتسلية و الترفيه كما قد تحلل قضايا تحليلا عميقا " و هذه التجربة الإنسانية تفترق عن التجربة الشعرية في أنها موضوعية ، اجتماعية بطبيعتها ، على حين تظل التجربة الشعرية ذاتية في جوهرها ، فالقصاص قد يذكر أراءه و يصف مشاعره في تجربة عانها ،

(1) محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا ،ص 215

(2)عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر ،ص 307

ولكنه لا يصفها وصفا من ثنايا شعوره كشاعر بل يخلقها خلقا موضوعيا في العالم الخاص فتكتسب به حينئذ طابع التبرير و الإقناع " [1] و لم يخلوا أدبنا الجزائري من القصة بمفهومها البسيط ، إلا أن تطورها جاء متأخرا وذلك يرجع إلى عدة أسباب تنحصر بين السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، و الاستعمار الذي كان يزرع أهوال و خطوط ، و مسألة اللغة العربية التي حاول الاستعمار القضاء عليها فهذا كله انعكس على الأدب الجزائري و القصة بصفة خاصة .و يتفق معظم الدارسين على أن أول عين فاضت بمحاولاتها في الإظهار بهذا الفن و هي قصة " فرنسوا و الرشيد لمحمد سعيد الزاهري التي نشرتها جريدة الجزائر في عددها الثاني و ذلك يوم 20 محرم 1344 هـ الموافق لـ 10 أوت 1925 م [2] كما ظهر كتاب آخرون كان لهم دور في اختراق هذا الفن بمعالجة الموضوعات الاجتماعية التي كانت تصب في خانة الإصلاح وهذا ما عالجه أحمد بن عاشور و السعيد الزاهري بكتاباتهم القصصية في المرحلة الأولى أما المرحلة الثانية فاقتصرت بالحديث عن الثورة التحريرية حيث تصور بطولات المجاهدين الجزائريين ، من هؤلاء الذين حملوا لواء القصة بكتاباتهم القصصية " محمد شريف الحسني ، زهور ونيسي ، أبو القاسم سعد الله ،عبد الله الركيبي , مرزاق بقداش "[3] ،فإذا كانت أول محاولة قصصية هي لمحمد سعيد الزاهري فإن أول رواية أو قصة طويلة , و لسوء حظ النثر الأدبي الجزائري أنه لم يعرفها إلا مع " أحمد رضا حوحو في غادة أم القرى " [4] إذ استطاع بثقافته الواسعة و تجربته الرائدة في ميدان الكتابة أن يدرك أهم فنيات القصة

---

(1) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة و دار العودة بيروت لبنان، 1973 ،ص 538

(2) عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص 163

(3)أحمد طالب، الالتزام في القصة الجزائرية القصيرة المعاصرة في الفترة ما بين 1931 م – 1976 م , ديوان المطبوعات الجامعية ،1989 ص 138

(4)عبد المالك مرتاض ،فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص 191

فتجاور الأسلوب الإخباري إلى الأسلوب التمثيلي بصورة تمثيلية معبرة و براعة . و القصة في الأدب الجزائري الحديث اقترن تطورها من الناحية الفنية و الجمالية بالثورة التحريرية،فجاء الإبداع غزيرا مع عبد الله الركيبي و أبو العيد دودو ، و عبد الحميد بن هدوقة و الطاهر وطار و غيرهم [1] .

أما في فترة الاستقلال تناولت القصة البناء و التشييد , مع مواصلة الكتابة عن الثورة التحريرية و قيمتها الإنسانية النبيلة بتوفرها على ستة عناصر بما فيها من حادثة و سرد و حبكة و شخصيات . إضافة إلى الزمان و المكان و الفكرة و بهذه الخصائص تابعت القصة الجزائرية خطواتها المشرقة في سماء الأدب الجزائري الحديث .

5-المسرحية :

المسرح فن جديد ولج باب حضارتنا في النهضة الحديثة التي أعقبت الحملة الفرنسية على مصر، و بناء على ذلك فالمسرحية عبارة عن نص أدبي يغلب عليه الحوار و تكون مأساوية أول هزلية يقوم بتمثيلها مجموعة من الممثلين على خشبة المسرح ضمن إطار فني .

و بداية الفن المسرحي في الجزائر كانت من إبداع قدمته " أول فرقة مسرحية سنة 1921 م المسماة بجمعية الآداب و التمثيل العربي "[2] أما زيارة المصري جور الأبيض إلى الجزائر فكان لها وقعها ،إذ جعلت فرقة الآداب و التمثيل العربي تظهر و تنمو و استطاعت أن تقوم خلال أربع سنوات بثلاث مسرحيات من " تأليف رئيسها علي شريف الطاهر من بينها مسرحية عنوانها خديعة الغرام "[3]، وهذه المسرحيات عالجت قضايا

---

(1) محمد يوسف نجم ،المسرحية في الأدب العربي الحديث 1847 م – 1914 م ،دار الثقافة، بيروت لبنان 1400 هـ /1985 م ،ط3 ،ص 17

(2) نفسه، ص 216

(3) نفسه ،ص 198

مسرحي استوعبه الشعب الجزائري وفهم مقاصده إذ تم تمثيلها في أفريل 1926 ميلادي"[1].

فالمسرح الجزائري لازم خيال ظله من سنة 1835 و هذا ما أدلت به المؤلفة أورليت روت غير أن استمراريته كانت ممنوعة بقرار من الإدارة الفرنسية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر و ذلك لأسباب سياسية , و كان ذلك سنة 1843 خشية من أن يكون هذا المسرح أداة للثورة ضد الاحتلال[2] . و يرى دارسوا الأدب الجزائري الحديث أن المسرح الجزائري مر بمراحل :

فا**لمرحلة الأولى** : تبدأ منذ عام (1926 م إلى 1934م) و هي مرحلة عان فيها المسرح بالمشاكل الاجتماعية فمالت المسرحية إلى الفكاهة في أسلوبها و إلى الهزل في طريقة التعبير فيها و هذا ما برز فيه محي الدين بشتارزي كونه رائد الفن المسرحي الشعبي منذ سنة 1926 [3]

أما **المرحلة الثانية** : فتمتد ما بين (1934 إلى قيام الحرب العالمية الثانية) و هي مرحلة لعب فيها رشيد القسنطيني الدور الأساس ممثلا ثم مؤلفا كما اتجه إلى النقد بأسلوب هزلي فكاهي [4] ، إذ يعد أول من أقحم العنصر النسوي إلى فن التمثيل بمشاركة ماري سوزان في مسرحياته كما انضمت الممثلة الجزائرية كلثوم إلى فرقته [5] .

أما سنة 1945 بما فيها من حوادث 8 ماي 1945 في فترة قوى فيها النشاط المسرحي إذ عدها بعض الباحثين المرحلة الجادة للمسرح الجزائري حيث أنشأت غرفة

---

(1) عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص 198

(2)عبد الله الركيبي ، تطور النثر االجزائري الحديث ، ص 212-213

(3) نفسه ، ص 215

(4) نفسه ، ص 216

(5)عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص 198

لجبهة التحرير الوطني و قدمت عروضا خارج الوطن ، و بعد الاستقلال تنوعت هذه الفرق هواة و محترفين و واكبت النهضة الأدبية و الاجتماعية ، و عبرت عن القضايا التي حدثت بعد الاستقلال حتى اليوم[1] .

و للفن المسرحي في الجزائر عوامل ساهمت في ظهوره بما فيها اعتماده على جمهور من المتفرجين يميل إلى الموضوعات الهزلية لانعدام ثقافته و ضحالتها و لجدية هذا الفن و غرابته عليه ،و يعد رشيد القسنطيني تلك التجربة الخصبة التي كان محصولها طيبا في فن الهزليات ،إذ حمل المسرح الجزائري من الانعدام إلى الكينونة بامتلاكه شخصية و جمهورا .

و قد أثر الفن المسرحي بدوره على أرضية الأدب الجزائري في معالجته " للموضوعات التاريخية التي أسهمت في تطوره و في إثارة المشاعر الوطنية بدعوة الشعب إلى الثورة ضد المستعمر الذي تنظر إليه بعين الرضا و دعت إلى الظفر به و الانتقام منه بغير رحمة ولا شفقة ، و لذلك قامت بوظيفتين مهمتين، وظيفة أدبية و وظيفة سياسية و من هذه المسرحيات و على قلتها : مسرحية بلال للشاعر محمد العيد آل خليفة ، التي عدها النقاد أول نواة شعرية استلهم فيها التاريخ العربي الإسلامي "[2] .

أما الموضوعات الاجتماعية فاهتمت بنقد المجتمع و عاداته و تقاليده السيئة بلهجة عربية دارجة و كاشفة عن لثام المساوئ التي غزت البيئة الجزائرية بسبب الاستعمار مثل مسرحية الوهم و أدباء المظاهر لأحمد رضا حوحو [3] .

أما الاتجاه الثوري فمثلته بعض المسرحيات و النصوص القليلة المطبوعة أما غير

---

(1)عبد الله الركيبي ، تطور النثر االجزائري الحديث ،ص 216

(2) نفسه، ص ص 217-218

(3) نفسه، ص 230

المطبوعة فهي كثيرة و ترجع إلى أيام حرب التحرير منها مسرحية " مصرع الطغاة لعبد الله الركيبي " [1] .

و بناء على ما تقدم يمكن القول : أن للنثر الفني الجزائري بما فيه من مقالة و قصة و مسرحية دور في إخراج الأدب الجزائري من حيز العدمية و عدم الظهور ،إلى بحر الوجود فهو أدب واسع أرجاءه بعيدة أطرافه و خصبة تجربته يسعى كل واحد منا إلى تعلمه .

(1) عبد الله الركيبي ، تطور النثر االجزائري الحديث ، ص 232

المبحث الثالث : التعريف بمحمد البشير الإبراهيمي

المطلب الأول : مولده و نشأته

ولد محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي في يوم الخميس الرابع عشر من شوال عما 1306 هـ الموافق لثالث عشر جوان 1889م ،بقرية " أولاد ابراهم " الواقعة في سفوح الأطلس التلي بالجزائر (برج بوعريريج) . و ينحدر نسبه إلى "إدريس بن عبد الله الجذم الأول للأشراف الأدارسة " [1] و يتحدث الإبراهيمي عن نشأته قائلا " أنه نشأ في البيوت العلمية في الريف و معيشة بسيطة . و تربى على الأخلاق. و قام عمه على تربيته و تعليمه و كان لعمه طريقة خاصة في التعليم، و كان يتمتع بذاكرة و حافظة خارقة للعادة و حفظ القرآن و هو في الثامنة و مات عمه و هو في الرابع عشر من عمره و أمره بأن يخلفه في التدريس "[2]

1- رحلته الأولى إلى المشرق :

و يتحدث نجله احمد طالب الإبراهيمي عن مرحلة مفصلية في حياة أبيه , ألا وهي رحلته إلى المشرق العربي و لحاقه بجده الذي هرب من بطش الاحتلال الفرنسي إلى المدينة المنورة سنة 1908 م " ... لحق به والدي عام 1911 مع المرور بمصر التي أقام بها ثلاثة أشهر و التقائه بعلمائها و أدبائها و شعرائها و حضر الدروس في الأزهر و في المدينة المنورة، درس على يد كبار علمائها فدرس التفسير و الحديث و الفقه و التراجم

---

(1) عبد المالك بو منجل ،النثر الفني عند البشير الإبراهيمي , بيت الحكمة للنشر و التوزيع , الجزائر جوان 2009 ،ص 21

(2) ينظر محمد البشير الإبراهيمي آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954- 1964 م) جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي , دار الغرب الإسلامي بيروت 1997 ط 1 ج 5 ص 164

... و أمهات كتب اللغة و الأدب ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي "[1] و هناك في المدينة المنورة التقى الإبراهيمي برفيق دربه الشيخ ابن باديس في موسم الحج عام 1913 م , و في عام 1917 انتقل إلى دمشق " حيث دعته حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية و إلقاء الدروس في الجامع الأموي ،و تخرج على يده جيل من المثقفين الذين كان لهم الأثر البالغ في النهضة العربية "[2]

2-عودته إلى الجزائر :

عاد الشيخ البشير الإبراهيمي إلى أرض الوطن الأسير في عام 1920،فوجد عمل صديقه ابن باديس يؤتى أكله . إذ وجد بقسنطينة طلائع الشباب المتخرج من مدرسة الشيخ . فألهب في نفسه العزم على اقتفاء أثره ، فأسس مدرسة بسطيف حيث بدأ يلقي دروسه العلمية و الدينية لطلبة العلم ، و جاب القرى و المدن يخطب بمساجدها و نواديها، فأشعل في العقول الوعي بمآل الأمة ،و حرك في النفوس الأمل بالنهضة و كان الشيخ حينئذ تحت عين الإدارة المحتلة فساومته للتعامل معها لاسيما أن ظروف ما بعد الحرب العالمية الأولى كانت مزرية لكنه أبان عن معدنه الأصيل " فرفض الوظيفة التي عرضت من طرف الاستعمار وعمل في التجارة ليعيل عائلته . و بقي على اتصاله بابن باديس . و خلال هذه المرحلة تردد على تونس حيث يقيم أصهاره و كانت له صداقات في الأوساط العلمية و الأدبية " [3] .

---

(1) ينظر محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج 1، ص ص 9-10

(2) نفسه، ص 10

(3) نفسه ، ص ن

3- عمله في جمعية علماء المسلمين الجزائريين :

بعد تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين في عام 1931الميلاد الفعلي لمشروع النهضة الذي طالما راود المصلحين الجزائريين و قد اختص الإبراهيمي بالإشراف على منطقة الغرب و اتخذ تلمسان مركز نشاطه و" أسس فيها فيها مدرسة دار الحديث سنة 1937 م و بنيت على نسق أندلسي أصيل و كانت مركز إشعاع ديني و علمي و ثقافي " [1] .

و لقد تعرض الشيخ إلى ترهيب السلطات الفرنسية بالتضييق عليه تارة ، و إلى الترغيب بإغرائه بمنصب شيخ الإسلام تارة أخرى إلا أنه ثبت على الحق فكلفه ذلك النفي إلى آفلو في الصحراء و جاءت سنة 1940م معلنه عن وفاة رائد الإصلاح الشيخ ابن باديس و تلقى الشيخ الإبراهيمي الخبر فلم يثنه النفي عن تحمل مسؤولية رئاسة جمعية العلماء بعد انتخابه غيابا ، و بعد عودة الشيخ من المنفى ،واصل مهمة إعداد جيل الثورة المثقف الواعي ، و رغم السجن سن 1945 إلا أنه رابط و جاهد بلسانه و قلمه حتى صار" قائد الحركة الدينية و العلمية و الثقافية في الجزائر يجوب ربوعها معلما و موجها و مرشدا يوحد الصفوف و يؤسس المدارس و المساجد و النوادي و يهيئ العقول لساعة الصفر التي كانت تخطط لها نخبة من الحركة السياسية " [2] .

4-رحلته الثانية إلى المشرق :

سافر الشيخ البشير الإبراهيمي للمرة الثانية إلى المشرق العربي في عام 1952 سعى لدى الحكومات العربية من أجل قبولها بعثات طلابية جزائرية لاستكمال الدراسة

---

(1) ينظر،محمد البشير الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج 5،ص11

(2) نفسه ،ص ن

بها " وطلب الإعانة المادية و المعنوية للجمعية حتى تستطيع مواصلة أعمالها و جهادها ، و التعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية في الدول التي زارها أو التقى مسؤوليها ، و لدى جامعة الدول العربية " [1] ، و قد كثف الشيخ نشاطه و تمثل عمله في إلقاء الدروس و المحاضرات و أحاديث إذاعية دعما للثورة التحريرية المظفرة التي ساندها منذ بدايتها و دعى الشعب الالتفاف حولها و وصفها بالجهاد المقدس .

5-وفاته :

كتب للشيخ الإبراهيمي أن يذوق حلاوة الاستقلال، و إمامة المصلين في الجامع كتشاوة و ألقى محاضرته الشهيرة أمام وفد من العالم الإسلامي ، و لكنه خلال سنوات الثلاث التي تلت الاستقلال ، تأسف للتوجه السياسي الذي سلكه النظام آنذاك و آلمه ما حدث لأبناء الوطن من فرقة و تنازع ، و دعى السلطة إلى العودة إلى جادة الصواب ، و استمر على موقفه حتى وفاته في 20 ماي 1965 .

المطلب الثاني : مؤلفاته

لقد حفلت حياة الشيخ البشير الإبراهيمي بالنشاط المستمر في مجالات الدعوة و التربية و التعليم و الجهاد داخل الجهاد و خارجها فقد كان عضو مؤسسا لجمعية العلماء المسلمين في الجزائر و عضو من أعضاء المجامع العلمية و العربية بدمشق و القاهرة و بغداد و له شعر إسلامي في حوالي 36000 بيت بعد ملحمة في تاريخ الإسلام ،كان ينشره في مجلة البصائر التي كان رئيس تحريرها ، أما في النثر فله بعض الآثار القيمة رغم قلتها ، و يقول في ذلك " لم يتسع وقتي للتأليف و كتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، و لكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا، و عملت لتحرير

---

(1) ينظر،محمد البشير الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج5 ، ص 12

عقوله لتحرير أجساده ، و صححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا ، و صححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا ، و حسبي هذا مقربا من رضى الرب و رضى الشعب ، و مع ذلك فقد ساهمت بالكتابة في موضوعات مفيدة و لكن لم يساعدني الفراغ و لا وجود المطابع على طبعها، و قد بقيت كلها مسودات في مكتبتي بالجزائر"[1] . و لقد تنوعت كتاباته بين كتب و رسائل و روايات و للأسف فإن جلها لم ينشر و هي كالآتي " فمن أجمل ما كتبت :

-عيون البصائر : و هي المقالات التي كتبتها بقلمي في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية .

-كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر : و التزمت فيها اللهجة السائدة اليوم في مواطن هلال بن عامر

-كتاب النقايات و النفايات في لغة العرب : جمعت فيه كل ما جاء على وزن فعالة (من مختار الشيء أو مرذوله) – كتاب أسرار الضمائر في العربية – كتاب التسمية بالمصدر

-كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعل بفتح العين – كتاب نظام العربية في موازين كلماتها

-كتاب الأطراد و الشذوذ في العربية : (رسالة الفرق بين لفظ المطرد و الكثير عند ابن مالك)

-كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة

- رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاث أحرف اثنان
- رواية الكاهنة أوراس بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة و الخيال
- رسالة في مخارج الحروف و صفاتها بين العربية الفصيحة و العامية .

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ،آثار لإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج5، ص 288

– كتاب الحكمة المشروعية الزكاة في الإسلام ... و كتاب شعب الإيمان جمعت فيه الأخلاق و الفضائل الإسلامية . و هناك محاضرات و أبحاث كتبها عني التلامذة في حين إلقائها و هناك فتاوي متناثرة و لكن أعظم ما دونته " ملحمة رجزية نظمتها في السنين التي كنت فيها مبعدا في الصحراء الوهرانية، و هي تبلغ ستة وثلاثون ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في كل بيت منه " [1]

و هناك كذلك كتاب الطرق الصوفية و رسالة الضب و رواية الثلاثة بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي كتبتها في جرائد مختلفة جمعها نجله أحمد طالب الإبراهيمي في كتاب آثار البشير الإبراهيمي المكون من خمسة أجزاء ، نشرتها دار الغرب الإسلامي اللبنانية سنة 1997 .

(1) محمد البشير الإبراهيمي ،آثار لإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج5، ص288–289

الفصل الأول :

الأعمال الأدبية للبشير الإبراهيمي

يعد الإبراهيمي من رجال الفكر والإصلاح في الجزائر وقبل أن يكون مفكرا ومصلحا كان أديبا وشاعرا وخطيبا ، وعالما وفقيها بالعربية وخبيرا بأسرارها وآدابها وفنونها وذلك من خلال رسالة نبيلة ثلاثية الأهداف شعارها (الإسلام ديننا ، والعربية لغتنا ، والجزائر وطننا) وجسد هذا الشعار في أعماله النثرية والشعرية ، وكذلك قيل عنه أنه فارس البيان

1- المبحث الأول: الأعمال الشعرية

- المطلب الأول: رواية الثلاثة
- المطلب الثاني : الملحمة الرجزية
- المطلب الثالث : ذكرى 08 ماي
- المطلب الرابع: مقتطفات من أعماله الشعرية

2- المبحث الثاني: الأعمال النثرية

- المطلب الأول: المقال
- المطلب الثاني: الخطابة
- المطلب الثالث: الرسالة

المبحث الأول : الأعمال الشعرية

المطلب الأول : رواية الثلاثة

ترك البشير الإبراهيمي في آثاره النفسية رواية شعرية من أبدع الروايات التي قال عنها بلسانه " لو نظمت هذه الرواية في عصور الإقبال على الأدب لطارت كل مطار ، وتلقاها الرواة والنقلة بما تستحقه من إجلال " فهي رواية على الطريقة الإبراهيمية التي سلكت إليها أصعب السبل فمن لزوم ما يلزم ، إلى أمثال سائرة بنت العصر ،إلى حكم عربية ، غلى لفظ بديع .

أما موضوعها فهو جزائري الجنسية أصيل الأهل ، والنسب ، معروف النشأة والدار ، عربي الروح ، والفكرة والمزاج ، واقعي الشكل والمحتوى ظاهرها هزل ،وباطنها جد بحيث تجعل القارئ كأنه يجول في تلك الرسائل الفريدة النوع ، وتلك القصص المحبذة للنفس التي أتحف بها الجاحظ الأدب العربي[1] ففي مقدمة ذكرها الشيخ بقلمه كشف النقاب عن خباياها وأماط اللثام عن فحواها مما جعل القارئ لها لا يجد أدنى صعوبة لفهم مغزاها ، وأبطال هذه الرواية ليسو من عالم الخيال وإنما هم ممن بيشار لهم بالبنان عرفوا بدورهم الكبير مواكبة الحركة الإصلاحية وهؤلاء الأساتذة هم كما سماهم الشيخ نفسه الشيخ السعيد بن حافظ مدير مدرسة التربية والتعليم الحر بقسنطينة ، والأستاذان عبد الحفيظ الجنان ،ومحمد بن عابد الجيلالي المعلمان بها ، وأبطال هذه الرواية من قسنطينة ، وهي تحتوي على 877 بيتا.

أما الدافع لتأليف هذه الرواية الشعرية هو ما ظهر من هؤلاء الأصدقاء من

---

(1) ينظر ،مقال عبد الله حمادي ،وقفة مع البشير الإبراهيمي ومسرحية رواية الثلاثة مجلة الثقافة جوان 1985،ع 87 ،ص344

جفوة،و تناس لأواصر المودة، والأخوة والصداقة لها حكم البين بينهم ورمت الغربة بالشيخ إلى مدينة آفلو أيام الحرب العالمية الثانية و" أنه لا سبب لانقطاع الثلاثة وجفائهم للشيخ إلا الفرنك أعني قيمة طابع البريد الذي يحمل الرسالة إليه "[1] حيث كان يعاني الوحدة ، والعزلة فصار بحاجة إلى من يقوي من معنوياته التي أوشكت على الانهيار " لا يطمع منهم في أكثر من هذه الصلة، وهو في محنته التي هو بها في أحوج إلى المقومات الروحية منه إلى المقومات المادية وكان يبلغه عنهم ما يعتقده فيهم وهم أنهم يكثرون في مجالسهم– وهم بحكم وظيفتهم مجتمعون دائما –الحديث عنه والشوق إليه " [2]

1- أسلوب الرواية :

أما أسلوبها فهو سهل منسجم ،متلائم النسيج ،متين التركيب ،فصيح المفردات ،ليس فيه تكلف، ولا ركوب الضرورات التي ألف الراجزون ركوبها بريء من التكلف... وفي أكثر أبياتها " لزوم ما يلزم " من التزام حرفين أو ثلاثة في الروي ،...وفيها كثير من أنواع التجنيس ،وكلها من النوع العالي ،المتمكن لفظه ومعناه البريء من التكلف ، وإنما هو من استرسال الطبع ،وقوة الأسر،وروح الملكة في العربية [3]. ونثبت أن للغة إمكانيات تؤهلها لتجسيد الفعل ،وتصويره على نحو يجعل القارئ يقتنع بالصورة ،وأن اللغة تكتسب قيمتها الفنية بتنوعها الأسلوبي.

2- آلية الحوار:

إذا كان الحوار هو عصب المسرحية ،فإن السرد هو لحمة العمل القصصي لأن هذه الرواية تكتسب خصوصية تجعلها تقف وسطا بين القصة و المسرحية ، والقارئ

---

(1) ينظر محمد البشير الإبراهيمي ، الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1 ص 60

(2) نفسه ، ص ن

(3) محمد البشير الإبراهيمي آثار الإمام البشير الإبراهيمي ج 2 ص ص 63- 64

للحوار الذي دار بين المدير والمعلمين يستشف ذلك لكون الحوار الساخر هي الركيزة التي بنى الإبراهيمي خطابه الهزلي ،وأن الكاتب عمل على إبراز العيوب ونقد الخصم واحتقاره بأشنع الألفاظ وهذا ما نلاحظه في هذه الأبيات.

المدير

أنا النذير فاسمعوا نصيحتي وأرهقوا أسماعكم لصيحـتي

والدم لا يغسل بالأبـوال والنـار لا تطفأ بالأقـوال

الجنـان :أفض الشقللـة

بكلمة تثني الفصيح مقحما الحق سـد والبيـان ألـحما

أعني بهم جماعة التعليم وعصبة التهذيب في الإقليم

قد وضعوك أيها المدير في رتبة أنت بها جدير

المدير

صرح أبن فالخير في التصريح قد تبرأ العلة بالتشريح

الجنان

أقولها فصيحة صريحة قاطعة لصاحبي مريحة

أنت امرؤ تصلح للرئاسة وأنت أهل الحذق والكياسة

وأنت تدري بالقضاء الفصل من أين يؤكل الدماغ المصلي[1]

---

(2) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 2 ، ص 68 – 69

وهذه فرع عن الإدارة فخذهما بالحق عن جدارة

وهكذا فليكن المدير وهكذا فليكن البندير

المدير

مالك لا تفتأ تزدريني وبكلام السوء تعتريني

أما علمت أنني أميرك وأنني من قبلها مديرك[1]

ونجد أن الحوار أدى أدوارا فاعلة فهو قد أسهم بشكل واضح في تطوير الأحداث، والسعي به نحو حلقات جديدة بالإضافة إلى أن الكاتب اتخذه وسيلة يكشف بها عن شخصيات ويمضي بها في الصراع ، ونجد ألفاظ الرواية خالية من الدخيل فلا ترى أثرا للكلمات غير العربية إلا في بعض المشاهد التي تسللت كثيرا من الألفاظ الأجنبية والعامية مثل الشقللة ،الدماجا ، الفرماجا ، دكور ، طبسي فقد أسهمت بشكل كبير في توصيل الفكرة للقارئ ، وقد وشح الإبراهيمي أسلوبه الحواري الساخر بأسجاع يستفتح بها الأبيات ثم ينطلق متخففا منه في سائره ، كقول المدير في حواره مع الجنان

وأنت من حملة الأقلام وأنت لا تحسن رسم اللام

الجنان :

أحجية جاء بها الرئيس لا يستطيع حلها إبليس[2]

ويعتمد نص"رواية الثلاثة" كغيره من النصوص على آلية الوصف المفرط، يهدف إلى تحديد صفات الأشياء والشخوص، كما أن الوصف يساعد على تخيل

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 2 ، ص68

(2) نفسه ص 73

الشخوص و الأمكنة و الأشياء داخل الحكاية.

لم يذكر الإبراهيمي تفاصيل كثيرة عن مكان وقوع الاجتماع وهو يوم اللقاء المتكرر الذي يعيشه " المعلم والمدير " اعتمادا على وجود مثل تلك التفاصيل مسبقا في ذهن القارئ من جهة ، كما أن السارد لا يريد أن يتحدث أساسا عن هذا اليوم ، من جهة أخرى نلاحظ مع ذلك أن الرئيس يستعيض عن وصف المكان بوصف حالته الشخصية كقوله :

حمدا لمن جمعكم في البيرو وهو بما تنوونه خبير

وصلواته على البشير ما صفر القطار في أشير

وما جرى المحراث في الهنشير وهبت الراح في أمشير

ياأيها الإخوان أهلا (بيكم) إني قبل الإبتدا أبنيكم

بواجبات إسمها النظام قد سنها الأمائل العظام

يجب أن تنتخبوا رئيسا لكم وحاشوا المملق البئيسا [1]

هذا الوصف الذي يلتمس فيه القارئ بعض الغلو لكن المدير يصف نفسه أهلا للرئاسة ،إن التحول في النص نتج عن استخدام الوصف،أي كانت له وظيفة رئيسية في حركة السرد تتجاوز وظائفه الاعتيادية.

ويستخدم الوصف أيضا كمدخل لتقديم مشاهد جديدة في الحكاية ،فعند نهاية المشهد الذي التقى فيه"الجنان و الجلالي"يأتي مشهد آخر جديد يبتدئ بوصف ملامح شخصية"أحمد بو شمال"ويتجلى ذلك من خلال قوله:

إلى الأخ البر الصفي الأمجد العمدة الحر الأبي الأسعد

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج 2 ص 66

يبحث في الخرائب القريبة ويدرس العقاقر الغريبة

ويقتني دجاجة وعنزا ليحضر الجن وتبدي الكنزا

ولا يخصنا سوى اجتماع بك ولو أنجس البقاع [1]

وفي هذا المشهد يأتي الوصف كمدخل لتكوين باقي المشهد ،بحيث يقدم هذا المشهد وصف ساخر لبعض مزايا "بو شمال".

ولقد نظم الإبراهيمي "رواية الثلاثة" في وزن المزدوج ،وتكون فيه الأبيات مصرعة،أي أن قافية الشطر الأول هي نفسها قافية الشطر الثاني ،ومنها قوله:

حمدا لمن جمعكم في(البيرو) وهو بما تنؤونه خبير

وصلواته على البشير ما صفر القطار في أشير [2]

وعلى العموم "فرواية الثلاثة" ابتكار جديد وخيال جامح ،وتصوير دقيق ،وفكاهة طريفة،بأسلوب شعري متميز ،وتبحر في اللغة وغريبها،وذكر كثير من العلم والفنون، فلا عجب أن يقبل الناس على إقتنائها وقراءتها ، لأنها كتاب لا يستغني عنه دارس أدب أو طالب متعة .

المطلب الثاني: الملحمة الرجزية

ملحمة رجزية في ستة وثلاثين ألف بيت – مفقودة – أشار إليها الإبراهيمي "ولكن أعظم ما دونت ملحمة رجزية نظمتها في السنين التي كنت فيها مبعدا في الصحراء الوهرانية وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في كل بيت منه وقد

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج2 ، ص 92 – 93

(2) نفسه ، ص66

تضمنت فنونا من المواضيع : تاريخ الإسلام ووصف لكثير من الفرق التي حدثت في عصرنا هذا ، وللمجتمع الجزائري بجميع فرقه ونحله ، ولأفانين في الهزل للمذاهب الاجتماعية والفكرية والسياسية المستجدة ، والإنحاء عن الابتداع في الدين والتصوير لأولياء الشيطان ، ومحاورات أدبية رائعة بينهم وبين الشيطان ، ووصف للاستعمار ومكائده ودسائسه وحيله وتحذيراته للشعوب للقضاء على مقوماتها .

ولم أقرأ للرجاز رجزا سلسا يلتحق بالشعر الفني مثل هذه الملحمة إلا لابن الخطيب في النظم ، ولشوقي في رجز دول العرب وعظماء الإسلام ، ولبعض الشناقطة " [1]

وبما أن الملحمة مفقودة أوهي مخطوط لم ينشر ولم نجد منها إلا أبيات في الإسلام ذكرت في آثاره "أبيات من الرجز ، كنت أنظم كل أربعة منها لتوضع في إطار بجانب اسم الجريدة ، ثم قسمتها للملحمة الرجزية من نظمي ، وهي تبلغ عشرات الألوف من الأبيات ، منها نحو خمسة آلاف في تاريخ الإسلام وحقائقه" [2]

الإسلام

بوركت يا دين الهدى ما أثبتك حقك بت المبطلين وبتك

من ذا يجاريك ؟ وأنت السيل والسيل فيه غرق وويل

من ذا يساريك وأنت النجم والنجم نورى الهدى ، ورجم

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج 5، ص 289

(2) نفسه ، ج3 ، ص 484

شعارك الرحمة والسلام للعلمين ،واسمك الإسلام

الحق من سماتك الجلية والعدل من صفاتك العلية

علمتهم كرامة الإنسان وجئتهم بالعدل الإحسان

ألحفتهم ملاءة الأمان وسستهم بالعهد والضمان

لغة العرب

نغار من أحسابنا أن تمتهن والحر عن مجد الجد ودمؤتمن

ولغة العرب لسان ممتحن إن لم يذد أبناؤه عنه ، فمن ؟

المنابر

إن المنابر في الإسلام ما نصبت إلا لترفع صوت الحق في الناس

فاختر لأعوادها لا من يلين له في الحق عود ولا يصغي للناس[1]

نجد أن شعره يلتزم الوزن والقافية وتشبث بالبحور الخليلية .

المطلب الثالث :قصيدة ذكرى 08 ماي

يعد الشيخ البشير الإبراهيمي ناثرا أكثر منه شاعرا،فنجده قد خص ذكرى 8 ماي1945بقصيدة نشرها في جريدة البصائر في ماي 1948 ،وكانت في الذكرى الثالثة لهذه الأحداث ، صور فيها وحشية المستعمر ،وفتكه بالآلاف من الشيوخ العزل والنساء والأطفال .

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج3، ص 484 – 485

ريع الحمى فيكا والأهل في غفلة

لم يعف عافيكا طفلا ولاطفلة

لهفي على هاو علىشفا العمر

قد تله غاو فخر للصدر

لهفي على مرضع قد عفرت أمه

ما خب أو أوضع إلا الشقا أمه

الشعب مسته فيك اليد العسرا

أضحى فمسته بالضر والعسرى[1]

ونذكر هنا أن الإبراهيمي كان من الذين شمله الاعتقال بعد احداث ماي ،على اعتبار أنه رئيس جمعية العلماء المسلمين آنذاك ،ولعل كتاباته النثرية من أرقى ما نشر في البصائر ،لذلك فهو في مقالته حول أحداث ماي كانت أكثر شعرية وأجمل تصويرا لأحداث 8 ماي 1945 من القصيدة .وكان أكثر توفيقا في تصوير مشهد المأساة ونقل مشاعر الحسرة والإشفاق ليثيرها بالتالي في المتلقى ،حيث صور ذلك الشيخ وقد أشرف على الموت ،ثم زاد أن صرعه غاو على صدره فخر ساقطا على الأرض ،ثم صور مشهد ذلك الرضيع الذي أمه الشقاء من حيث لا يدري بعد أن عفرت أمه في التراب ،فيقول الإبراهيمي:

لهفي على هاو على شفا العمر

(1) محمد البشير الإبراهيمي , عيون البصائر , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائري , د ت , ج2 ، ص 367-368

قـــد تلـه غـاو فخر للصدر

ما خب أو وضع إلا الشقا أمه[1]

ويرمز إلى المستعمرين بالقوم والوحوش ،فإذا كان من المعاني الشائعة لكلمة القوم ،والوحوش ،فإذا كان من المعاني الشائعة لكلمة القوم الجماعة من الناس أو الأقرباء من واحد ،فإن من معاني القوم أيضاالذي جمعه (قيمان)الأعداء أما الوحش ،فهو الحيوان البري ،فيقول :

ذكراك يا يوم تحز في الأحشا

إذا أقبل القوم وحش تلا وحشا[2]

أي أنه وصف المستعمر بالوحش ،ويؤكد على عدم النسيان بل يعد النسيان من باب الغدر والخيانة .

ذكراك يا يوم لا تأتي حوما

تعتاد النوم فتطرد النوما

يا يوم ذكراكا لم تبرح البالا

لو طاف مسراكا بالليث ما صالا

زرعت أحساكا منيتها الصدر

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي , عيون البصائر ' ج 2 , ص 368

(2) نفسه , ص 367

فكيف ننساكا إنا إذن غدر[1]

فيذكر المحنة التي ألمت بالجزائريين بعد أن أعانوا فرنسا في جوعها بالقمح وفي حريتها بالنفس والنفيس حتى ارتفعت عنها ذلة الاستسلام للمحور ،ولكن (اتق شر من أحسنت إليه)

فيك اعترت له رهطا من الشمس

فقتلوا أمـه أحيتهم أمـس

ساقت لهم نصرا جاوزوه بالكسر

كمن فذى الأسرى فبات في الأسر[2]

وقد استعمل الإبراهيمي التكرار فنجده ينادي يوم الثامن ماي في مطلع القصيدة ،ثم لا يفتأ يعود إلى تكرار هذا النداء ،بعبارة هي أقرب إلى عنوان القصيدة (ذكرى 8ماي) وذلك اليوم ليؤكد على أن الذكرى مزعجة كلما لاحت تجددت معها الآلام والأحزان ،لذلك فهي تبقى خالدة لا يأتي عليها النسيان على مر السنين .

ذكراك يا يوم تحز في الأحشا

إذا أقبل القوم وحش تلا وحشا

يا قوم لم تشرق شمس على مثلك

آل الضحى مغرق والملتجي مهلك

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر،ج2, ص 367-368

(2) نفسه ، ج 2 , ص 367

ذكراك يا يوم لا تأتلي جوما

تعتاد في النوم فتطرد النوما

يا يوم ذكراك لم تبرح البالا

لو طاف مسراكا بالليث ما صالا[1]

وإذا كان الشعراء في قصائد ماي قد تشبثوا بالبحور الخليلية ،فإنهم لم يحيدوا أيضا عن نظام القافية الموحدة في القصيدة إلا في النادر القليل ،حيث أن محمد البشير الإبراهيمي اختار مشطور البسيط (مستفعلن فاعلن *2) وزنا للقصيدة والمشطور ما حذف أحد شطريه ،كما نوع في القوافي حيث اعتمد نموذجا من الوزن يسمى المشطر "وهو نوع من الشعر ينظر إلى الأشطر لا الأبيات ويتخذ فيه كل شطر وحدة مستقلة " [2] ومن أنواع هذا النموذج ،ما يسمى المشطر المربع الذي تقسم قيه القصيدة إلى أقسام يحتوي كل قسم منها على أربعة أشطر يراعي فيها الشاعر نظاما معينا للقافية وقد اعتمد الإبراهيمي نموذجا شائعا من المشطر المربع وهو"ذلك الشعرالمقسم إلى أشطر أربعة فيها يشترك الشطر الأول والثالث في قافية والثاني والرابع في قافية أخرى"[3] يقول الإبراهيمي:

ذكراك يايوم تحز في الأحشا

إذا أقبل القوم وحش تلا وحشا[4]

مستفعلن فعلن متفعلن فعلن

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ،عيون البصائر ،ج2, ص 367 –368

(2) أنيس إبراهيم ، موسيقى الشعر،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة مصر، ط3 ، 1965ص282

(3) نفسه ، ص185

(4) محمد البشير الإبراهيمي ،عيون البصائر ،ج2،ص367

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ففي المربع الأول اشتركت قافية الشطر الأول مع قافية الشطر الثالث (يوم ،قوم) واشتركت قافية الشطر الثاني مع قافية الشطر الرابع (أحشا ،وحشا)،وإذا كان الشاعر قد مد أواخر الحروف في أسطر المربع الأول فقد سكنها في المربع الثاني :

يا يوم تشرق شمس على مثلك

آل الضحى مغرق والملتجي مهلك[1]

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ففي هذا المربع اشتركت قافية الشطر أول مع قافية الشطر الثالث (تشرق ،مغرق)،كما اشتركت قافية الشطر الثاني مع قافية الشطر الرابع(مثلك،مهلك)

المطلب الرابع : مقتطفات من أعماله الشعرية

يتنوع شعر الإبراهيمي رغم قلته بين التعبير عن المناسبات الاجتماعية،والاخوانية،أو الأحداث السياسية ،التي مرت بها الجزائر وهذا ما سنراه في هذه المقتطفات المتنوعة من شعره.

1- مداعبات إخوانية :

وهي قصائد متنوعة إلى بعض الإخوة والاصدقاء ،ووصف لبعض منجزات العصر كالطائرة وكذلك رصد للأحداث السياسية في الجزائر.

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ،عيون البصائر ،ج2،ص367

- إلى ولدنا الأستاذ عبد الحميد الهاشمي

كنت أهديتني زجاجة عطر يبعث النشوتين تيها وفخرا

أ بأنفاس جلق مزجوه فأتى بالعبير يزخر زخرا

****

فجزاء الجميل ذكر وشكر فاغنم الحسنيين وابعث بأخرى

- "كلية" الأعظمي

غيري تراه قانعا غير ظمي للعمل المرتب المنظم

أما أنا فلو هشمت أعظمي لم أستسغ صنع أخينا الأعظمي

ومن يسيغ خردلا بالخل ؟

يا عبرة عظمت على كل العبر المبتدأ من فعله صار الخبر

ولو جرت أحكامه على الإب صيرها مثل الصواري في الكبر

وقال للناس اقعدوا في الظل

- جمعية

جمعية تداعت بقوة الإيمان

لردما أضاعت من هديها الروحاني[1]

وهدم ما أشاعت عصائب الشيطان

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4 ،ص ص 401-407

وكف ما أذاعت بالإفك والبهتان

- الطائرة

دعا بي الشوق إلى الترحال والشوق إن يدع غريم كالي
فلم أودع طلتي و آلي حتى امتطيت جمة التصهال
بهيمة صيغت على منوال واجتمعت والطير في مثال

****

زرنا سعودا كعبة الآمال وواحد الآحاد في الرجال
مملكة مشدودة الأوصال بالعلم والعقل والرجال

- إن أردت

إن أردت الدهر تغدو كاتبا يعلو ويعلى
ثم تغدو صحفيا من ذوي "الأهرام "أعلى
لا تخف فالأمر سهل ممكن صنعا وجعلا

****

واجعل الكنية صونا لا مرئي قد ساء فعلا
فلكم غطت سخيفا ولو أن الاسم يعلى
وامنح الطابع أجرا وامنح الكاتب جعلا

واجعل العنوان تاجا واجعل الامضاء نعلا [1]

- إلى الأستاذ صالح الأشتر

شائنة الأبتر يا صالح الأشتر

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج4،ص ص 408-410

إن كانمن لحم فأنت كالنشتر

نترك قد جارى نظم أخي ششتر

****

جسامه أمضى وقوسه وتر

في شره أعطى عن خيره قتر

قد ساءت الحال وربنا يستر

- عبد العزيز العلي المطوع

عبد العزيز العليا نلت المقام العليا

فالدين كنز ثمين أصبحت منه مليا

والكف ينهل جودا وسميه النوفليا

****

قد أورثتك قريش فخارها النوفليا

وقلدتك تميم لواءها النهشبيا

إرث العروبة مؤثلا أزليا [1]

نرى أن جل هذه القصائد هي عبارة عن مدح وشكر وحتى عتاب لأصدقاء الإبراهيمي ،وكذلك وصف للطائرة هذا الشيء الجديد الصنع،ونجد في شعره ميل للدعابة ، الذي لم يخرج عن الوزن والقافية ، وشعره أيضا يعرب إلى النظم والصنعة.

2-أرجوزة في نجد وعلماءها :

قال الإبراهيمي هذه الأرجوزة مخاطبا بعض علماء نجد ،وقد تضمنت ثناء ا عاطرا

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج4 ،ص414

على نجد وعلى علمائها وأئمة الدعوة ثم ثنى بالمعاصرين ،وعلى رأسهم صديقه وأخوه سماحة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ وصاحب الفضيلة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ– رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – رحمهم الله.

إنا إذا ما ليل نجد عسعسا وغربت هذه الجواري خنسا

والصبح عن ضيائه تنفسا قمنا نؤد الواجب المقدسا

ونقطع اليوم نناجي الطرسا وننتحي بعد العشاء مجلسا

****

وعلمهم غيث يغادي الجلسا كأننا شرب يحث الأكؤسا

من خمرة الآداب عبا واحتسا خلائق زهر تنير الغلسا [1]

وكذلك نجد أرجوزة موجهة لعلماء نجد ،استنهاضا لهم على تعليم البنت ،واستئلافا لقلوبهم حتى يقبلوا بهذا الأمر المنكر في رأيهم .

- تعليم البنت

قد كنت في جن النشاط والأشر كأنني خرجت عن طور البشر

وكنت نجدي الهوى من الصغر أهيم في بدر الدجى إذ أسفر

****

تقاسموا الأعمال فاختص نفر بما نهى محمد وما أمر

واختص بالتعليم قوم فازدهر يبني عقول النشئ من غير خور

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج4 ،ص126

قاد جيوش العلم للنصر الأغر كالسور يعلو حجرا فوق حجر

****

خذها إليك درة من الدرر من صاحب راز الأمور وخبر

صميمة في المنجبات من مضر نسبتها البدو وسكانها الحضر [1]

الإبراهيمي في أرجوزة علماء نجد وتعليم البنت قد اقتبس من القرآن ،وكذلك استلهم من قصص حدثت في التاريخ الإسلامي دون أن يخرج عن الوزن والقافية .

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج4 ، ص 131-134

المبحث الثاني : الأعمال النثرية

المطلب الأول : المقال

من العوامل التي ساهمت في ظهور المقالة في الجزائر يعود أساسا إلى انتشار الصحافة العربية التي لعبت دورها في إذاعة هذا اللون النثري . وتعد فترة أيام نشاط الحركات السياسية والإصلاحية وبخاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أزهى فترات نشاط المقالة التي عرفت طبقة متميزة من كتاب المقالة الذين أسهموا في تطورها وانتعاشها .

ومن الأعلام الذين عرفت بهم المقالة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، التي نالت حصة الأسد في أدبه وللوقوف على حقيقة وطبيعة المقال عنده علينا أن نستشهد ببعض كتاباته المقالية التي نشرها في جريدة البصائر .

1- المقالة السياسية :

لا تخلو مقالات الإبراهيمي من الطابع السياسي الذي كان يتداخل مع الواقع المعيش آنذاك ،فقد عالج كل ما كان يستجد من قضايا السياسة في الداخل والخارج، فكان يرى أن من واجبه – بصفته مصلحا – الإسهام بآرائه والمشاركة في الحراك السياسي بالوعظ والنصح "لأن ديننا يعد السياسة جزءا من العقيدة ...ولأن السياسة نوع من الجهاد ،ونحن مجاهدون بالطبيعة ،فنحن سياسيون بالطبيعة "[1] و تتمحور معظم المقالات السياسية حول موضوعين رئيسين هما :

أولا : فصل الدين عن الحكومة ،حيث يطالب الشيخ في هذه المقالات بعدة مطالب هي :- رفع هيمنة الحكومة الفرنسية على المساجد وإرجاع الأوقاف الجزائرية إلى المسلمين ولقد عبر عن هذا المطلب قائلا "...وإن تسليم الحكومة لنفسها ومن القواعد

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج4 ،ص 261

المقررة في الفقه، العبد وما ملك لسيده،ولا يتم تحرير المساجد إلا على أيدي الأحرار...فلا نريد أن تبقى للحكومة يد ولا أصبع في تعليمنا العربي الديني ولا في شعائر الدينية ولا في مساجدنا ،ولا نريد إلا أن تكون الأمة حرة في دينها ،مطلقة التصرف في مساجدها وأوقافها وشعائر دينها " [1]

وتشديد الرقابة عليهم وفصلهم في حالة ما خاضوا في السياسة أو رفضوا الانصياع إلى تعليماتهم المتدخلة في شؤونهم، وفي هذا الصدد يقول :"... وعجبا لما تصنع الحكومة ببعض الرجال منا ،تعمد إلى الواحد منهم فتبقيه على شحنته ،ولكنها تفرغه من شحنته...تفرغه من معاني الإسلام ،والغيرة عليه ،والطيرة له ،والدفاع عنه،والاعتزاز به،وتملؤه بمعان أخرى منها الإفك والزور ،ومنها الأنانية والغور...وإن طلب الإمامة من ذلك الحاكم قريبة فوق الباطل،وعليه فالصلاة وراء ذلك الحاكم باطلة ،ومن ادعى خلاف هذا فهو يكذب بالقرآن ،كما هو كاذب على أبي حنيفة النعمان " [2]

– رفع القيود عن القضاء الإسلامي وعدم التدخل في التشريع ،حيث كان مهددا بالزوال بعد أن عزف الناس عن اللجوء إليه،بسبب العراقيل والعقبات التي كانت الإدارة الفرنسية تضعها أمام المتخاصمين المسلمين ،كإطالة الفصل في القضايا ،ويقول في هذا الشأن :"إن للحكومة – بلا ريب – نية مبيتة في إلغاء القضاء الإسلامي بالتدرج ،فهي تمهد الأسباب لذلك من زمان بعيد ،ولكنها لا تريد أن يجيء ذلك الإلغاء مباشرة ... وإنما تعمل له بالحيلة والمطاولة حتى يتم أمر وكأنه أمر طبيعي ،لا يثير لغطا ولا يحدث تشويشا ... إننا نريد لقضائنا حرمة ومكانة ،ونريد لرجاله سمعة ومنزلة ، ونغار

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص 90–91

(2) نفسه ، ص151 –155

عليهما وندافع عنهما بحمية وحماسة ،ونطالب بإصلاح القضاء واستقلاله،ونرى أنه لا عزة لأمة إلا بعزة قضائها وقضاتها ..." [1]

– عدم تدخل الحكومة الفرنسية في شؤون الشعائر الدينية كالصوم والحج ،إذ كانت تتحكم في كل صغيرة وكبيرة في مواقيت الصوم وإجراءات الحج المختلفة،مع تعمدها إهانة المسلمين مما سبب معاناتهم في كل مناسبة يقول "وازداد الحمئة امتدادا ما صعب الحج هذه السنة من فوضى في الإجراءات واختلاف في الإدارات ،فهذه تعطي وتلك تمنع ...والحاج المسكين بين هذه الإدارات المختلفة التي كأنها إمارة مستقلة كالكرة تتقاذفها اللجج وتتلقفها الصوالجة..."[2]

ثانيا:التعليم العربي والحكومة ،وهو الموضوع الذي شغل بال الشيخ كثيرا وعرضه إلى التضييق والمعاكسة ،كون اللغة العربية مصدر تهديد لمآرب فرنسا في طمس الهوية الجزائرية ،وقد عبر عن هذه القضية قائلا:" وقبل وبعد فإن هذه القضية التي نصفها اليوم شهادة قاطعة على ظلم الاستعمار،ونموذج من تعنته ومصادرته للحق ، وبيان واضح لطريقة من طرائقه في حرب الدين والعلم ...وعنوان على مخازيه التي منها أن يعتبر الإسلام غريبا وهو في داره ،والعربية أجنبية وهي في منبتها" [3].

ولقد فضح الشيخ أسلوب الحكومة الفرنسية في تعليم الجزائريين البرامج الفرنسية المفرغة من المحتوى، وقامت بزيادة العبء على التلاميذ بتمديد ساعات الدراسة لإلهائهم عن التعليم العربي، لتكون جيلا ممسوخا ،لا صلة له بالدين أو اللغة وكذلك ماضيه وحاضره ومستقبله :"...ولا موجب لهذا إلا تفويت ميقات المدرسة على التلميذ ،وليتهم

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص 128–129

(2) نفسه ، ص 248–249

(3) نفسه ، ص249

يغمرون له تلك الساعة بنافع مفيد ،لكنهم يغمرونها بلهو فارغ ..." [1]

وفي المستجدات نورد مقالة كتبها بمناسبة أحداث 8 ماي 1945ميلادي ،التي مثلت نقطة حاسمة في تاريخ النضال من أجل الحرية والاستقلال ، أتيقن الشعب الجزائري، عدم جدوى السياسة وحدها لاسترجاع الحرية والاستقلال الحرية المسلوبة ، ونجد الشيخ يؤرخ لهذا اليوم الذي على الرغم من بشاعة ما اقترفته أيدي المحتل الغاشم " يوم ليس بالغريب عن الاستعمار الإفرنسي بهذا الوطن ،فكم له من أيام مثل ... يا يوم ... لك في نفوسنا السمة التي لا تمحي ، والذكرى التي لا تنسى...وكل مالك علينا من دين أنحيي ذكراك "[2].

وفي الصعيد الخارجي خاض الشيخ الإبراهيمي في قضايا الوطن العربي والإسلامي مشرقه ومغربه ،فلم يدع مناسبة ولا قضية إلا وعبر عن رأيه فيها ،فكان بحق ضمير الأمة الحي وصوتها الجهوري المسوغ ،ويمكن حصر مواضيع هذه المقالات في ثلاث محاور هي :

1- **المغرب العربي** : ونذكر على سبيل المثال ما كتب الشيخ عن مناسبة نفي الملك محمد الخامس "...وحلت المحنة بالمغرب الأقصى،وجاءت فرنسا بالخاطئة فأهانت ملكا،وهددت عرشا،وأذلت شعبا"[3] فنراه يعبر عن غضبه الشديد من هذه الفعلة المشينة التي تنم عن جبن الاحتلال الفرنسي ،وهذه الوقفة من الإمام تدل على متانة اللحمة بين الأشقاء في المغرب العربي.

2- **فلسطين** : القضية التي أسالت الكثير من الحبر ،فكان الشيخ – كغيره

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ،ص 249

(2) نفسه ، ص 369-372

(3) نفسه ، ص 472

من المصلحين الغيورين على في ذلك بقلمه ولسانه ،وقد كتب عن نكبة فلسطين عدة مقالات التي نقتطف ما يلي"يا فلسطين إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروح دامية ،وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية ، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي :فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون من وطني العربي الصغير..." [1]ويا لها من حسرة تصعد حرقتها من صميم فؤاد الكاتب على حال فلسطين التي تعاني الأمرين ،خذلان العرب لها واستيلاء اليهود عليها .وهذا حرص منه على أهمية القضية الفلسطينية لدى كل جزائري .

3- **الشرق والإسلام** :كتب الإبراهيمي عن الشرق وعن مصر خصوصا لما تتمتع به سائر الدول العربية من ثقل إستراتيجي في المنطقة كونها سبقت غيرها في النهضة والإصلاح ونذكر على سبيل المثال كلامه عن مصر"الآن يا مصر...الآن وقعت على مفتاح القضية ،وقد أقدمت فصممي ،واحذري النكول والتراجع فإنهما مضيعان للفرصة، واجعلي من أرضك صعيدا واحدا واجمعي أبناءك كلهم صفا واحدا بقلب رجل واحد ..." [2] ويظهر الكاتب ناصحا للمصريين بالاتحاد والوقوف ضد ما يكاد لمصر قي ذلك الظرف العصيب حين مرت بأزمة سياسية مع بريطانيا مهدت لثورة يوليو 1952م.

2- المقالة الاجتماعية:

جسدت المقال الاجتماعية عند الإبراهيمي جسرا مهما لتمرير رسالته الإصلاحية ،كونه قد ألم بكل خصوصيات الشعب الجزائري بمختلف فئاته و طبقاته وأعماره وهذا ما يخبرنا به بنفسه "فأزعم أنني جربت ودرست ،وأنني قرأت هذه الأمة ،كما أقرأ الكتاب وأفهمه،وما هذا ببعيد ولا كثير على من خدم أمه ولابسها عشرات السنين معلما مدرسا

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص 491-495

(2) نفسه ،ص 558

واعظا خطيبا ،محاضرا بنزع مواضيع محاضراته من وجوه الجمهور قبل أعمالهم ..." [1] هكذا كانت نظرة الإبراهيمي المصلح الاجتماعي بعيدة عن السطحية ،شاملة تمس قضايا المجتمع الجزائري مثل الزواج ،والطلاق ،والجهل ،والتقاليد الفاسدة المنتشرة في أوساطه وف هذه المقالات الاجتماعية عرض المشكلة منهجيا وتسلسل الأفكار منطقيا ،ثم اقترح الحلول المناسبة من وحي الدين الإسلامي :مثل معالجة المغالاة في المهور في مقال (الصداق ...وهل له حد)"من أمراضنا الاجتماعية التي تنشر في أوساطنا الفساد والفتنة ...المغالاة في المهور ...فأصبح الفقراء يتطاولون إلى مراتب الأغنياء ويقلدونهم ،تشبها بهم ومجاراة لهم "[2]ثم أصل لهذه القضية بتعريف الصداق والمهر وأعطى الحكمة من مشروعيته على أساس أنه ليس عقدا من عقود البيوع وإنما هو جبر لما نقص المرأة من الميراث فنقص في ناحية وزادها في ناحية ،ثم بين أنها ليست جديد ة بل قديمة عرفها المسلمون الأوائل ،وفي الأخير يفصل الشيخ في القضية بحنكة المصلح الاجتماعي والأب الذي ينصح أبناءه دون أن يلزمهم بحكم شرعي "والخلاصة أن الشريعة المطهرة الحكيمة لم تحدد في الصداق حد أدنى ،ولا حدا أعلى لأن الناس طبقات ،...وأن يسروا ولا تعسروا ،وأن يعتبروا في الزواج حسن الأخلاق ،لا وفرة الصداق ،وفي الزوجة الدين المتين ،لا الجهاز الثمين "[3] .

3-المقالة الدينية :

كانت قضية تدخل الإدارة الفرنسية في شؤون الدين الإسلامي، شرائع وعبادات

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص 224

(2) نفسه، ص 359

(3) نفسه ، ص 363-364

الشغل الشاغل الذي تفرغ له الإبراهيمي ، من أجل إفهام فرنسا بأن هذا العمل المنافي لمبادئها التي عليها تأسست الدولة الفرنسية باطل . فصال و جال من أجل تحرير الدين من سيطرة الإدارة " التي كانت تعتبر إشرافها على الدين الإسلامي مسألة جوهرية خرقت من أجلها دستورها الذي أن فرنسا دولة لائكية " [1] و كان لفرنسا عملاؤها الذين بهم تنفذ مخططاتها " وما أدواتها إلا أولئك الأئمة الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا و أعطوا الدنيا في دينهم ..."[2] وهو ما أدى الإبراهيمي أن يفتي بأن الصلاة ورائهم باطلة .

وحينما يتحدث – مثلا– عن تسيير الحج نجد الإبراهيمي يكشف أسلوب الإدارة المخزي و رأيه فيه " فالحج في نظر الاستعمار مهيأة باستعباد الأمم الإسلامية التي أوقعها القدر في قبضته ، يصرفهم بها في مصالحه ، و يستخدمه بسببها في أغراضه ، و يسخرهم لها كما تشاء أهواؤه لا كما يشاء الإسلام "[3] .

لقدر اهتم الإبراهيمي – زيادة عن مقارعته للاحتلال – بكل ما يشمله الدين .

المطلب الثاني : الخطابة

استطاع رجال الإصلاح أن يبلغوا أفكارهم التحررية إلى الشعب الجزائري عن طريق الخطابة الشفوية و الكتابية و غيرها من وسائل التبليغ المتنوعة ، و يتعاونون في شتى المجالات ذات العلاقة الوطيدة بالقضايا الاجتماعية و السياسية و الثقافية ، و من ضمن القائمين بهذا الدور الهام محمد البشير الإبراهيمي ، الذي يأتي في مقدمة الخطباء البلغاء " ذلك أن الحقل الذي يتحرك داخله ، يقتضي منه بالضرورة أن يلبي الحاجة التي

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 2 ، ص 28

(2) نفسه ، ص 24

(3) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص 357

تستدعيها فكرة الإصلاح ، و إن كان الإبراهيمي أديبا أكثر منه مصلحا "[1] و مع ذلك نجد أن الإبراهيمي مزج بين أن يكون رجلا مصلحا و أديبا و هو ما نلمسه في خطبه و كتاباته التي استمدها من حياته الثقافية . و الصفة الغالبة على خطبه هي الارتجال نتيجة لعدم استقراره و كثرة حله و ترحاله ، الذي كان حائلا بينه و بين تحضيره لهذه الخطب التي ضاع منها الكثير نتيجة عدم تدوينها .

1- الخطبة الدينية :

و أحسن دليل على ذلك خطبته التي ألقاها ارتجالا بمناسبة اختتام تفسير القرآن الكريم لابن باديس ، حيث ألح عليه جماعة من السامعين به " أن يكتب ما علق بذاكرته من ألفاظها ، و يضيف إليها بقلمه ما يربط بين معانيها حرصا على تخليدها "[2] و تتجلى فيها عظمة الإبراهيمي باختياره العبارة المناسبة للموقف، و قدرته على الارتجال و استعماله للسجع قصدا منه أو عن غير قصد و هو يهدف من ذلك إلى إحساس المخاطب باللذة الفنية ، كما يلاحظ عليه أنه متعلق " بالصورة البيانية و احتفاله بالألفاظ القوية الجزلة "[3] ففي مخاطبته للجمهور الحاضر قال : " ما أشرقت شمس في الجزائر الحديثة على مثل يومكم بالأمس مضى بجلاله و روعته و لم ينطق في وصفه لسان بكلمة و لا اختلجت من نعمته شفتان بحرف لا زهدا فيه و لا عدم عرفان لحقه، و لا غبنا لحقيقته ... و إنما هو كلام الله و بيت الله عقد الألسنة بجلالها و حبسا للنفوس على جمالها "[4] و كذلك نجد الخطبة التي ألقاها في مسجد كتشاوة بالعاصمة في أول جمعة من الاستقلال :

---

(1) محمد عباس ، البشير الإبراهيمي أديبا ، ص 187

(2) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1 ، ص 249

(3) عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 30

(4) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1 ، ص 249

" نحيي بالعمار و الثمار و الغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر ... فأعجبوا لتصاريف الأقدار فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرفين، و نشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض بصهر الجوانح و بسيل العبارات ، كأن الأرض تلعننا بما فرطنا بجنب ديننا"[1] هذه الخطبة هزت النفوس هزا بكلماتها وعباراتها الرنانة والتي هزت النفوس هزا بكلماتها وعباراتها الرنانة والتي ذكر فيها الناس بالاستعمار وكيف قامت الثورة وتخلصنا من ذلك الوحش لكي يعم هذا السلام .

وللإبراهيمي العديد من الخطب في مناسبات عدة ما ألقاه في الاجتماعات السنوية للجمعية أوفي أماكن أخرى من أنحاء الوطن عند فتح المدارس ،وبناء المساجد بأموال المواطنين الخاصة ،وله خطب كثيرة ألقاها داخل الوطن وخارجه.

2-الخطبة الأدبية :

يطلق هذا الاسم على قسط كبير من خطبه التي ألقاها في المناسبات العلمية والفكرية والأدبية ومنها الخطب التي يتعرض فيها للغة العربية ،يشعر السامع بأنه من الذين يتوفرون على مخزون أدبي ولغوي ضخم ،ساعده على التصرف في العبارات وتوليد الكلمات [2]وهو ما نجده مثلا في قوله ولقد علمتنا لغة العرب فنا في مصاص الأشياء فقهنا منه أن من النساء عقائل وأن في الأموال كرائم وأن في الجواهر فرائد وأن من النجوم دراري وأن في الشعر عيونا وأن في الذخائر أعلاقا إلى آخر مايجري على هذا النسق "[3]وهكذا يستمر في ابراز البعد التاريخي لأصالة اللغة العربية في ماضيها السحيق وبين ما آلت إليه من الضعف والجمود ،والقصور في تأدية مهمة التواصل الثقافي وغيرها

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج5، ص 305-306

(2) عبد الله الركيبي، تطورالنثر الجزائري الحديث ، ص30

(3) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج1 ،ص 250

من العلاقات ذات المدلول الاجتماعي وكذلك الخطبة التي ألقاها بالمجمع العلمي بالقاهرة ،يوم عين عضوا فيه سنة 1961م .

2- الخطبة السياسية :

للإبراهيمي كثير من هذه الخطب ومنها الخطبة التي ألقاها لنيل ليبيا استقلالها عام 1951م،وكذلك الخطبة التي ألقاها ارتجالا أمام الوفود العربية والإسلامية في الأمم

المتحدة بباريس يوم 29 جانفي 1952م "وإن بعد اللسان لخطيبا صامتا هو السنان وإننا لرجال وإننا لأبناء رجال وإننا لأحفاد رجال ...وإن فينا لقطرات من دماء ،أولئك الجدود وإن فينا لبقايا مدخرة سيجليها الله إلى حين ...إن القوم استضعفونا ففرقونا فأكلونا لقمة لقمة ، فأوجدوا هذا الشعب الموحد تحيوا وتحيوا العالم به أوجدوه تسعدوا و تسعدوا العالم به إن العالم اليوم مريض "[1] و في هذه الخطبة نجده لفت جميع الوفود بلهجته و بأسلوبه و بأفعاله التي بدأها بالتدرج من المنحى الفكري ثم الاجتماعي إلى المنحى السياسي .

و منه فالخطابة لعبت دورا هاما في العديد من القضايا ، و يرجع بسبب قوة خطاباته المستمدة من تكوينه الثقافي و التراث العربي الإسلامي الذي مكنه من ناصية القول و استيعاب البيان العربي و التبحر في اللغة العربية و آدابها ، و القدرة على توليد الكلام و الموهبة الأدبية و الارتجال[2] .

المطلب الثالث : الرسالة

هذا النوع من الفنون النثرية تناوله كثيرا من رجال الإصلاح الذي أسهم في خدمة الأدب الجزائري الحديث ، و هو ما انجر عنه تميز كتابة الرسائل ببعض المميزات "

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج2 ، ص 466-471

(2) ينظر عبد الله الركيبي تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 27

الملائمة بين الموضوع و الأسلوب و العناية بالصياغة و بالسجع بوجه خاص ، و مراعاة الفواصل بهدف إحداث المتعة الأدبية أو إظهار البراعة اللفظية "[1] و الإبراهيمي كتب كثيرا منها ما كتبه إلى الكتاني و الطلبة الجزائريين في تونس ، و أحمد توفيق المدني و سنعرض نموذج من الرسائل التي كتبها في أثناء تواجده بمصر، و أرسل بها إلى إخوانه من رجال الإصلاح في الجزائر تحت عنوان "تحية غائب كالآيب ..." يقول فيها : " حي الجزائر يا صبا و أحمل إليها مني سلاما تباري لطافته و تساوي إطافته إطفاتك ، فقديما حملك الكرام الأوفياء مثل التحية إلى من يكرم عليهم أو ما يكرم عليهم، فحملتها روحا ، و أريتها بوحا و أعلنتها شذى و فوحا و كنت بريد الأرواح إلى الأرواح ، بألفاظ غير مكتوبة و مصان غير مكذوبة ، و قديما أفضي إليك الشعراء بشجونهم و ائتمنوك على جيدهم و مجونهم ، فاحتملت غثا و سمينا ، وكنت على الأسرار أمينا فكأنك كنت لهم محطة إرسال و استقبال معا ، يحملونك الرسائل تخيلا و يتلقون أجوبتها إحساسا و ما عرف واش و لا شعر و لا رقيب ..."[2] ، بهذه التحية افتتح الكاتب هذه الرسالة العاطفية ، المزودة بالحنان و الشوق المحملة بالقيم التعبيرية ذات الألفاظ الموحية ، و التي تعبر عما يلاقيه في غربته و يتمنى رجوعه إلى وطنه قريبا ، ثم راح يرسل التحية مرة أخرى للجزائر التي ولد و نشأ و ترعرع فيها و لها من الفضل الأكبر ، والأيادي البيضاء ، في الأخذ بيده في المجال التكوين و الإطلاع على كثير من المعارف المكونة لشخصيته، كنشأته على حب العروبة و الإسلام، و تعلمه للغة العربية التي وسعت وحي الله، و كل ذلك نلمسه في الفقرة التالية من رسالته التي يقول فيها: " أد التحية عني للجزائر التي غذت و ربت، و أنبتت القوادم في الجناح، و أسلفت الأيادي

---

(1) عبد الله الركيبي تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 34

(2) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ج2 ، ص 482

البيضاء و أسدت العوارف العز ، و أشربت من الطفولة حب العروبة و الإسلام و أخذت باليد إلى رياضهما ففتقت اللسان على أشرف لغة وسعت وحي الله و وحي العقول و فتحت القلب لأكمل دين جمع الروح و المادة ، ثم أورثت – فيما أورثت من مآثر العرب و فضائل الإسلام – أنفا حميا و فؤادا ذكيا ، و لسانا جريئا ، و همة بعيدة... "[1] إن ما نلاحظه على الإبراهيمي أنه متشبع بلغة القرآن ز متأثر به تأثرا بليغا ، يبدوا ذلك واضحا في هذا النص الذي يمكننا أن نشير على سبيل المثال إلى لفظه وردت فيه و هي "وسعت وحي الله" التي اقتبستها من القرآن .

أما ما يخص النص من الناحية الأدبية فإنه لا يخلو من " عملية تماوج الأسلوب عند الأديب ، بين ارتباطه بالمحسنات اللفظية و بين تخلصه منها أحيانا و الهروب إلى الإسترسال و إن كان الأديب يميل إلى عملية التجميل ، دائما بين فترة و فترة ، سواء بالمحسنات اللفظية أو البيانية "[2] ، و مما لا شك فيه أن أسلوب الرسائل في العصر الحديث قد تطور و خاصة في ظل قيام حركة الإصلاح و من بينها الإبراهيمي التي أعطت دعما لفن النثر الحديث لاستعادة أصالته من ناحية اللغة و العبارة .

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ج2 ، ص 482

(2) محمد عباس ، البشير الإبراهيمي أديبا ، ص 221

الفصل الثاني :

تجليات الثورة عند الإبراهيمي

إن الإمام محمد البشير الإبراهيمي يعد قائدا فكريا و روحيا للثورة الجزائرية و لئن قضى الله بأن يرحل عن هذه الدنيا بجسمه ، فإن المبدأ الذي كان يسير و تسير عليه الجزائر غير قابل للرحيل ، و تشكل الثرة التحريرية جل كتاباته في القترة بين (1954 – 1962 م) و كذلك الدعوة إليها . فقد عاش لبلده و سخر قلمه السيال و لسانه القوال لنصره الثورة الجزائرية .

1- المبحث الأول : محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية

- المطلب الأول : جهود العلامة محمد البشير الإبراهيمي في التمهيد للثورة
- المطلب الثاني : موقف الشيخ الإبراهيمي من الثورة التحريرية
- المطلب الثالث : نشاط الإبراهيمي لصالح الثورة

2- المبحث الثاني :تجليات الثورة في أعماله النثرية

- المطلب الأول : المقالة
- المطلب الثاني : الخطابة
- المطلب الثالث : الرسالة

المبحث الأول : محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية

المطلب الأول : جهود العلامة محمد البشير الإبراهيمي في التمهيد للثورة

كانت فلسفة الإبراهيمي و جمعية علماء المسلمين تقوم على أن مسيرة التحرر و الانعتاق تبدأ بتحرير العقول ، فكان الاهتمام بإعداد الشعب روحيا و فكريا و اجتماعيا ، " وكانت النتيجة الطبيعية لهذا العمل هو تحرير الأبدان ، لأن مدرجة للثاني ، و الثورة المسلحة لا تنجح ما لم تبدأ فكرية "[1] .

و يعبر الإبراهيمي عن ذلك فيقول " ولو سلكنا سبيلا غير الذي سلكناه في إيقاظ الأمة و توجيهها في السبيل المستوى لما قامت هذه الثورة الجارفة في الجزائر ... "[2] و هناك من يعد رحلة الإبراهيمي إلى الشرق علما أنها مرحلة تمهيد للثورة الجزائرية " حيث عرف بالجزائر و وضعها فما أن اندلعت الثورة حتى هب العالم العربي و الإسلامي لمساندتها "[3] ، فالإبراهيمي اتصل مثلا " باللجنة السياسية للجامعة العربية و عرض عليها حالة يقول قبل اندلاع الثورة : " أن المؤسسات الجمعية (المعاهد ، المدارس ، المكاتب ، الإدارات ....) ستحتاج إليها الأمة في يوم من الأيام لمهمات فوق ما نتصوره الآن "[5] ، و فعلا فقد سخرت هذه المؤسسات لخدمة الثورة .

---

(1) الزبير بن رحال ، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية 1889-1940 ، دار الهدى ، عين المليلة الجزائر 1997 ، ص 17

(2) محمد البشير الإبراهيمي : حياته و أعماله (بقلمه) ، محمد بوزاوي ، دار الشيخ البشير الإبراهيمي للكتاب الجزائر ، 2006 ، ص 33-34

(3) محمد طاهر فضلاء ، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، مكتبة و مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر 1387 هـ / 1967 م ، ص 93

(4) محمد الهادي الحسني " الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مجلة الموافقات ، (محرم 1416هـ / جوان 1995) ،ع4،المعهد العالي بأصول الدين بالجزائر ، ص 599

(5) محمد الطاهر فضلاء ، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، ص 141

و خلال انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس زار محمد البشير الإبراهيمي في خريف 1959 محمد فاضل الجمالي بصفته ممثلا لدولة العراق ، و نائبا لرئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة ، كما حضرا احتفال ليبيا باستقلالها في باريس 1951 و ألقى خطابا جاء فيه أن الجزائر كذلك ستدهشكم بما ستقوم به من تضحيات و بطولات في سبيل استقلالها و إبراز شخصيتها العربية الإسلامية و خلال انعقاد جمعية الأمم المتحدة بباريس سنة 1952 أجرى الإبراهيمي اتصالات مع أحزاب سياسية جزائرية و تونسية و مغربية ، و الفوا لجنة سميت لجنة الإتحاد و العمل للشمال الإفريقي تخلصت بنودها في مواصلة كفاح و مضاعفته في سبيل التحرر ، و اسندت رئاسة اللجنة للإبراهيمي ، و سلمت ميثاقها إلى السيد تروفيلي الكاتب العام لجمعية الأمم المتحدة و في نفس المناسبة – انعقاد جمعية الأمم – أقام الإبراهيم مأدبة العشاء على شرف وفود الدول العربية المشاركة باسم شعبة جمعية العلماء المسلمين يوم الثلاثاء 29 جانفي 1952 م خطب فيهم خطبة بليغة ، شرح فيها وضعية الجزائر و دعى إلى نصرتها و من بين الحضور فاضل الجمالي رئيس الوفد العراقي الذي زاره الإبراهيمي في مقر إقامته و طلب منه أن يطالب بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال منظمة الأمم في باريس " لكنه اعتذر عن ذلك مراعاة للظروف الدولية آنذاك "[1]

لقد كان للإبراهيمي نشاط كبير للتعريف بالقضية الجزائرية بالمحافل الدولية و هو بذلك يهيئ للثورة في الخارج بعد أن هيأ لها في الداخل ، حتى إذا اندلعت كان العالم على إحاطة بأسبابها ، و رغم أن هذه الرحلة كانت لها نتائج إيجابية على الجزائريين و الثورة فيما بعد .

---

(1) محمد بن ساعو، " العلامة محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية " ،حروف للدراسات التاريخية ، اوت 2014 ،ع1 ،ص 97

المطلب الثاني : موقف الشيخ الإبراهيمي من الثورة التحريرية

كان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و الفضيل الورثيلاني يمثلان مكتب الجمعية بالقاهرة ، و قد بادر الاثنان بتأييد الثورة منذ البداية " فهناك من يعتبر أن الشيخ الإبراهيمي هو أول من أيد الثورة من الشخصيات و الزعماء "[1] ، " فقد ابتهج كثيرا لما قامت الثورة و اهتزت عواطفه فرحا و غبطة "[2] ،و هذا ما نلمسه من تصريحات بعض مناضلي جبهة التحرير ، و توضيحا لموقفها أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة (الإبراهيمي و الورثيلاني) بيانا في 2 نوفمبر 1954 و وزع على الصحافة المصرية و وكالات الأنباء العالمية الذي جاء بعد يوم واحد من الحدث و وصف فيه وقع الحدث على الجزائريين المقيمين في مصر وقد اعتبر الإبراهيمي من خلال ذلك البيان أن هذه الثورة هي بداية لانفجار سيطول ضد فرنسا و أنها نتيجة حتمية لسياستها الظالمة التي عاملت بها الشعب الجزائري و شعوب المغرب العربي معاملة الحيوان ، " و هناك من يرجع تأييد الإبراهيمي للثورة نظرا لإحاطته بما يجري في الداخل بفضل اتصاله بقيادة الثورة هناك ، لكونهم بمنأى عن بطش الإدارة الاستعمارية "[3] و حقيقة يمكن أن نعترف بأن بعد الإبراهيمي عن الجزائر جعله أكثر تحررا من الإدارة الاستعمارية ، و في 3 نوفمبر 1954 أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة ثاني بيان له منذ اندلاع الثورة بعنوان (إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر و المغرب العربي اليوم حياة أو فناء) حيا فيه الثائرين الأبطال الذين سفه ادعاءات و افتراءات فرنسا و شدوا عضد إخوانهم في تونس و المغرب، و قضوا على التردد و الفتور الذي ميز المرحلة

(1) محمد الهادي الحسني ،" الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين " ، ص 599

(2) محمد بن ساعو" العلامة محمد البشير الإبراهيمي والثورة التحريرية ، حروف للدراسات التاريخية، ص 97

(3) نفسه، ص98

الأخيرة في مقاومة الاستعمار الفرنسي ، فأعادوا بذلك للوجوه بياضها و للأنفس سرورها ، و بعد أسبوع من ذلك أصدر البيان الثالث في 11 نوفمبر 1954 موقعا من طرف الإبراهيمي و الورثيلاني جاء فيه إشادة بأهم عملياتها العسكرية و وزع على وسائل الإعلام المصرية و وكالة الإعلام المصرية و وكالات الأنباء العالمية بعنوان (أوسع المعلومات عن بدايات الثورة في الجزائر) " ضمنه خلاصة لأهم الأحداث التي وقعت ليلة الاثنين أول نوفمبر 1954 بكامل القطر الجزائري عن العدد 292 من جريدة البصائر الموافق ل 5 نوفمبر 1954 ، الذي وصله إلى مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة "[1] ، ثم دعم البيانات الثلاثة ببيان 15 نوفمبر 1954 تحت عنوان (نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد) ، حيث حذر فيه الشعب الجزائري بأن لا يتراجعوا عن الثورة التي أشعلوها على فرنسا و لقد قيد أنمله " لأن فرنسا لن تبقي لهم شيئا يخافون عليه ، لا أمل و لا عرض و لا حرمة ولا ثروة و لا دين ، فجزء يسير من مصائب المستعمر الفرنسي كان يفرض على الجزائريين الثورة منذ مدة طويلة ، و هذه الفرصة الأخيرة و التراجع عنها يعني العبودية الأزلية للشعب الجزائري "[2] حيث حث فيه الشعب على المشاركة في الجهاد من أجل تحرير البلاد و الصبر في سبيل الحق .

إن هذه البيانات المتتالية التي أصدرها الإبراهيمي تباعا من القاهرة تؤكد دون شك أن الإبراهيمي كان من أوائل الشخصيات الوطنية التي سارعت إلى تأييد الثورة التحريرية منذ بدايتها هذا من جهة و من جهة أخرى هي حجة دامغة ضد الآراء التي تفصل بين موقف الإبراهيمي و موقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية ، و كذلك أن هذه البيانات كانت قد صدرت باسم جمعية العلماء و من إمضاء رئيسها رغم أن بعض المغرضين

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 40

(2) نفسه ، ص 33

قالوا بأن الإبراهيمي لم يؤيد الثورة لأن جل قادتها كانوا من الشباب رغم أنه لطالما ركز على الشباب و من جملة الاتهامات التي تعرض لها الإبراهيمي بخصوص موقفه من الثورة ما قاله الرئيس السابق أحمد بن بلة في أحد الحوارات " ... سأضيف لك شيئا آخر من تاريخ الثورة مع الإبراهيمي غير معروف حتى الآن أيضا عندما رفض باعتباره رئيسا للجمعية أن يؤيد الثورة ، و بدأت صحافتهم تكتب و بدؤوا هم بتحركات عملية ضدنا قررنا أن نعتقلهم ..."[1] هذه الاتهامات من زعيم كبير كبن بلة هي اتهامات مبالغ فيها و تصفية حسابات . و عن أي اعتقال يتحدث بن بلة ثم هل الإبراهيمي لم يساند الثورة و هو الذي أصدر بيان 2 نوفمبر من القاهرة و أحمد بن بلة كان هناك ، و لم يتوقف الاتهام من طرف الزعماء الوطنيين فحسب إنما جاوزه إلى الباحثين منهم الدكتور محمد الزبيري يقول : " ... هكذا إذن فإن استعمال العنف هو الذي دعم الحس الوطني لدى مسؤولي التشكيلات السياسية السابقة لاندلاع الثورة ، و مما لا شك فيه أن معظم أعضاء جمعية العلماء المسلمين إنما بدؤوا يؤمنون بضرورة الكفاح المسلح فقط عندما اقترب الموت من الأبواب ... "[2] و رغم أن الكثير من المصادر تورد تلقي العلماء الثورة بابتهاج كبير خاصة الإبراهيمي ، إلا أن حربي يقول عكس ذلك و رغم أن أغلب الاتهامات التي وجهت للشيخ الإبراهيمي تنم عن حساسيات سياسية جعلت أصحابها يقذفون التهم بدون أدلة ، خاصة و أن تهمهم تتعارض مع الوقائع و الحقائق التاريخية التي تثبت في مجملها أن الإبراهيمي كان مع العمل المسلح و بارك الثورة التحريرية منذ بدايتها و دعا الجزائريين للانخراط في هذه المبادرة التي تهدف إلى تحقيق الحرية و الاستقلال و هو رأي الكثير من الباحثين الموضعيين في تاريخ الثورة التحريرية ، وكان

---

(1) محمد بن ساعو ،" العلامة محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية"، حروف للدراسات التاريخية، ص ص98-99

(2) نفسه ، ص 99

تأييده للكفاح المسلح من أول وهلة إذ يعتبره بمثابة الفتوى الدينية للشعب الجزائري ، لذلك كان موقفه له صدى إيجابي كبير انعكس على شعبية الثورة ، و قاعدتها الثورة و نجد أنه لم يكتفي بالبيانات و الشرح لمبادئ الثورة بل نذر نفسه من الأيام الأولى سفيرا لها لا يترك وسيلة يعتقد أنها تخدم القضية الجزائرية إلا و أتاها . و من ذلك طلبه الجريء الذي تقدم به لشيخ الأزهر الشريف في يوم 12 نوفمبر 1954 بأن يدعوا المسلمين للجهاد ضد فرنسا ، و هو ما دفع الضابط الفرنسي (سيرفي servy–) إلى اتهام الجمعية مباشرة بتدبير حوادث الثورة [1]

المطلب الثالث : نشاط الإبراهيمي لصالح الثورة

بعد اندلاع الثورة قام الإبراهيمي بنشاط كبير بسفره لمعظم البلدان العربية و الإسلامية كمصر، سوريا ، العراق ، السعودية ، لبنان ، الأردن ، الحجاز ، باكستان ، الهند ، اندونيسيا ، الكويت و ليبيا.

كما كانت له اتصالات و لقاءات بشخصيات بارزة منها رئيس الوزراء المصري محمد نجيب ، الملك السعودي سعود بن عبد العزيز ، الرئيس الباكستاني اسكندر ميزا ، و قابل الرئيس السوري سكري القوتلي و الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة ، إلى جانب عدد كبير من الشخصيات الدينية و رؤساء المنظمات المختلفة ، و كان الهدف خدمة الثورة و التعريف بها و جلب التأييد العسكري و المالي لها [2] راح الشيخ الإبراهيمي ينتقل بين مختلف الأقطار العربية و الإسلامية انطلاقا من مصر يستنهض

---

(1) ينظر محمد الهادي الحسني، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 21

(2) محمد بن ساعو ،" العلامة محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية " ، حروف للدراسات التاريخية ، ص 100

الهمم و يدعوا إلى تقديم الدعم المادي و المعنوي للثورة ، مستخدما ذكاءه الوقاد و قدراته الكبيرة على الإقناع ، رغم العلل و الأمراض الجسدية التي كانت لا تبارحه إضافة إلى كبر سنه .

1- رحلة الإبراهيمي إلى السعودية 1954 :

زار المملكة العربية السعودية و بعاصمتها الرياض يورد الأستاذ عمر الحكم [2] أن الإبراهيمي زار الملك السعودي سعود بن عبد العزيز في القصر الأحمر بالرياض و ظل يحادثه لمدة ساعتين عن الجزائر و ماضيها و عروبتها و إسلامها و حاضرها المزري بسبب الاستعمار الفرنسي الذي يرد ابتلاعها ، طالبا من الملك و الدولة السعودية النصرة المادية و المعنوية .

و قد كان كل ما قدمه الشيخ الإبراهيمي عن الوضع في الجزائر يعتبر جديدا بالنسبة للملك السعودي إذ كانت المعلومات التي يعرفها عن الجزائر و الأخبار التي سمعها عنها قليلة جدا و خرج الإبراهيمي راضيا عن تلك المقابلة نظرا للاستجابة الكبيرة التي وجدها لدى الملك ، و قد كانت حالته الصحية في غاية التدهور حيث أنه ما انتهت المقابلة حتى ارتمى في إحدى الغرف طالبا من أحد مرافقيه الجزائريين إحضار الطبيب لمعالجته من أمراضه الكثيرة ، و قد ظل لأيام عديدة في حالة غيبوبة و إذا ما عاد إلى وعيه تمتم قائلا : " ما هي أخبار الجزائر و ما استجد في موقف الحكومة السعودية من جبهة التحرير " و ما هي إلا مدة قصيرة حتى سخرت السلطات السعودية مصنع السلاح في بلدة (الخرج) الذي كان يعمل ليلا نهارا لتمويل الجزائر بالسلاح الذي يقوم بتصنيعه حتى أواخر الثورة ، كما قدمت مبالغ ضخمة لشراء أنواع أخرى من الأسلحة من مختلف

---

(1) محمد بن ساعو،" العلامة محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية "،حروف للدراسات التاريخية، ص100

(2) نفسه ، ص ن

أنحاء العالم ، و قامت بقطع علاقتها مع فرنسا تدريجيا [1] ، و في بعض الأحيان كان الإبراهيمي و بسبب حماسه الشديد لكسب الدعم المادي و المعنوي للثورة مهما كانت الظروف ، يخرج عن حدود اللباقة إلى حد ما و من ذلك تلك البرقية التي أرسلها إلى الملك السعودية يوم 9 جانفي 1955 م ، يطلب منه أن يكلف أحمد بك الشقيري و الأستاذ عبد الرحمان باشا أو أحدهما لمتابعة القضية الجزائرية و الدفاع عنها باسم جلالة الملك في واشنطن رفقة السفارة السعودية هناك و قد وقع اختيار على الأستاذين بالذات لكونهما يلما إلماما كبيرا بشؤون الجزائر من كل النواحي [2] و من السعودية انتقل الإبراهيمي إلى ليبيا و تونس لنفس المهمة [3]

2- في مصر :

و في مصر كانت أحاديث الإبراهيمي عبر أمواج إذاعة صوت العرب تصل إلى المسامع بلهجة مؤثرة و بصورة منتظمة، أما مقالاته فكانت تتوارد على كبريات المجلات الفكرية آنذاك كمجلة (الرسالة) للأستاذ الزيات و مجلة (المسلمون) التي كان الكاتب الإسلامي سعيد رمضان رئيس تحريرها و غيرها، وقد أحرزت تلك الأحاديث و المقالات نجاحا كبيرا تمثلت في كون القضية الجزائرية قد أصبحت من اهتمامات وسائل الإعلام العربية و الإسلامية المختلفة، و قد ساعده على هذا النجاح علمه الواسع و قلمه البليغ و حجته القوية و لسانه الفصيح و حديثه اللبق مع مستمعيه مهما كانت مستوياتهم

---

(1) محمد بن ساعو " العلامة محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية " حروف للدراسات التاريخية، ص 100

(2) عمر الحكيم ، رجل فقدناه الشيخ الإبراهيمي عالم من أعلام العرب في القرن 20 ، السعودية ، مجلة حضارة الإسلام ، ع2 ، السنة 7 جويلية

(3) محمد بن ساعو " العلامة محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية " حروف للدراسات التاريخية، ص 100

الثقافية و الاجتماعية فأصبح يلقب "بإمام المغرب العربي تارة و بعلامة المغرب العربي تارة أخرى "[1] . و كان عندما يجد نفسه عاجزا عن التنقل بسبب سوء صحته يقوم بتزويد مبعوثي الثورة إلى بعض البلدان العربية و الإسلامية برسائل يوجهها إلى كبارها و علمائها من اللذين لهم تأثير معنوي و كلمة مسموعه لدى السلطات ليكونوا الوساطة فيما بينهم ، فيؤدون مهماتهم بكل سهولة [2] .

و من أجل توحيد جهود المسلمين الجزائريين المقيمين في القاهرة ، بادر الإبراهيمي رفقة بعضهم لتأسيس جبهة تحرير الجزائر في شهر فيفري 1955 ، و منهم أحمد بن بلة ، حسين آيت أحمد ، أحمد مزغنة و محمد يزيد لتقديم المساندة لجيش التحرير الوطني لإنجاح الثورة الجزائرية ، و قد نص ميثاق جبهة تحرير الجزائر على محاربة الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل الممكنة ، و طلب المساعدة من الأشقاء و العرب و المسلمين و كل الأحرار في العالم مناصرة الجزائر في كفاحها من أجل تحريرها و استقلالها [3]

أما وسائلها فكانت البيانات و المؤتمرات الصحفية التي نشرح فيها الوضع في الجزائر و فضح السياسة الاستعمارية الفرنسية .

و هكذا كان الشيخ الإبراهيمي لا يترك وسيلة إلا و استغلها و لا بابا إلا طرقه في سبيل إنجاح الثورة الجزائرية الثورة الجزائرية الكبرى في الداخل و الخارج و كسب التأييد المعنوي و المادي لها .

و في الفترة الواقعة بين مارس 1956 م و شهر أوت 1957م كرر الإبراهيمي زياراته للمملكة العربية السعودية و سوريا ، لكن هذه المرة بصفته سفير للثورة التحريرية

---

(1) رابح تركي ، الشيخ البشير الإبراهيمي في المشرق العربي ، مجلة الثقافة –الجزائر– العدد 87 ، ص 288

(2) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 25

(3) نفسه ، ص53

و في مهمة لصالحها على رأس وفد هام من جبهة التحرير الوطني ، " فبالنسبة لزيارة السعودية فقد وثقت الصلة بينها و بين جمعية علماء المسلمين "[1] و بعدها زار باكستان

3-زيارة الإبراهيمي لباكستان :

قام الإبراهيمي رفقة الوفد الذي رافقه بجولة شملت الكثير من مدنها و ألقى خلال تواجده بها عشرات المحاضرات و الخطب في المعاهد و الجامعات و التجمعات الشعبية ، " في أثناء تنقلاته تلك اصيب بكسر خطير في ظهره و بالضبط في عموده الفقري "[2] و عندما تماثل للشفاء شد الرحال إلى العراق

4-مشاركة البشير الإبراهيمي في أسبوع الجزائر بالعراق ماي 1957 :

شارك الإبراهيمي في هذا الأسبوع المقام في العراق ، و ارتجل كلمة بمناسبة " افتتاحه نيابة عن جبهة التحرير الوطني "[3] قال فيها الإبراهيمي أن الشعب مصمم على إكمال المسيرة " إن أن يفنى أو يحكم الله له بالنصر " كما ذكر الحضور بضرورة دعم هذه الثورة التي رفعت رؤوسهم ثم خاطبهم " اجعلوا هذا الأسبوع كالينبوع يفور ولا يغور ، و كماء دجلة يفيض ولا يغيض "[4]

و من أهم النقاط التي تناولتها محاضرته مسار الثورة و صمود أهلها و مجد الشعب العراقي .[5]

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 171

(2) محمد بن ساعو ، العلامة محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية ، ص 100

(3) نفسه ص ن

(4) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 182

(5) محمد بن ساعو ، العلامة محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية ، ص 100

من هذا الحديث يثبت أن الإبراهيمي كان يمهد للثورة بإصلاح العقول و تحريرها و مهد لها أيضا بتعريف العالم العربي و الإسلامي بالقضية الجزائرية ، و بعد اندلاع الثورة سارع إلى تأييدها و كان سفيرا في خدمتها و دعمها و كسب التأييد لها من العالم العربي و الإسلامي ، و ذلك بواسطة أسلوبه الفذ و قدرة إقناعه .

المبحث الثاني : تجليات الثورة في أعماله النثرية

المطلب الأول : المقال

تشكل الثورة التحريرية في فكر الشيخ الإبراهيمي محورا متميزا ،فلا تكاد تكون له كتابات في هذه الفترة (1954-1962) إلا عن الثورة وفلسفتها والدعوة إليها وسبل إنجاحها .

وللإبراهيمي كثير المقالات التي تتحدث عن الثورة والتي نشرت في الصحف والمجلات والجرائد منها :يوم الجزائر الثائرة،التكالب الاستعماري على الجزائر،الاستعمار و الشيطان ،في الذكرى الأولى للثورة وكذلك نجده ربط بين التاريخ الإسلامي وثورة الجزائر مثل نفحات من فتح مكة ،من وحي العيد ،ويرجع هذا أن الإبراهيمي في أدبه عايش أحداث مجتمعه وتفاعل معها [1] .

"ويظهر الإبراهيمي – في حقيقة ناصعة – أديبا ذابا عن حوض أمته يخدم استجابتها ومآربها ومتطلباتها بتفاعل مستمر ،ويظهر أسير لدواعي الإحساس بالمسؤولية اتجاه الكلمة الثورية والانفعال لها،ملتمسا لأسباب وإرهاصاتها ،وأصبحت هذه الدواعي والأسباب قضاء وقدرا عليه وحتما محتوما ..." [2] ،و كان الإبراهيمي يدرك تمام الإدراك جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقه وأقرانه ويعي خطورة السلاح الذي وهبه إياه الله فيقول "ألا إن فرسان الكلام والأقلام كفرسان النزال والعراك في كثير من الخصائص ،...إن بيع القلم واللسان أقبح من بيع الجندي لسلاحه..." [3]،ويعد الإبراهيمي رائد جمهوره وقائدا له في أدبه وفكره يعمل على إيقاظ الشعور الجمعي في أمته وشعبه ،ولهذا

---

(1) ينظر محمد عباس ،الإبراهيمي أديبا ،ص141

(2) نفسه ،ص 345

(3) البصائر ،س1947،2 ، ع1 ، ص9

نجده نظم يوما خاصا بالجزائر سمي (بيوم الجزائر) وذلك للتعريف بالقضية الجزائرية و كسب التأييد لها ،ألقى فيه كلمة و اعتبر ذلك نصرا معجلا للجزائر والجزائريين وموقفا جديدا لثورتهم و تعظيما لشأنها ، وأكد أنه لولا مساعدتهم للجزائر ،لما بقيت هذه الأخيرة جزءا لا يتجزأ من أرض الوطن العربي وكان بعنوان (جهاد الجزائر وطغيان فرنسا)، وأكد فيه على الأثر الإيجابي لهذه الأيام التضامنية التي لن تزيد الجبهة سوى قوة ،وفي المقابل تقصم ظهر الاستعمار .

وكان الإبراهيمي لا يفوت ذكرى للثورة إلا وأحياها في إطار خدمة الثورة في 1 نوفمبر 1955 و الرابعة 1958 وبهذه المناسبة – الذكرى الأولى – ألقى كلمة ذكر فيها بالثورة وحيا فيها المجاهدين الأبطال حيث قال " إنه لمن السنن المقدسة أن نحتفل بمرور عام على ظهور هذا المولود ، وسلام على الأم الولود .وسلام على الحافظ لمهده ، وسلام على الحارسين لهذا المهد ،...هذا المولود الذي ستكون نتيجته أو ثمرته أو بلوغه الأشد أن تبلغ الجزائر كل استقلالها ،هذا المولود هو تلك الثورة العارمة التي شنناها على الاستعمار الغاشم ولن تكون نتيجتها إلا التحرير أو بلوغ الحرية التامة للوطن الجزائري هكذا إلى أن ينتصر الحق .

هذا الوطن ،الذي يهب أبناؤه الآن هبة رجل واحد لنصرة العروبة والإسلام...وهذا التاريخ المجيد للعروبة والإسلام في الجزائر يعرفه الفرنسيون حقق المعرفة ،... لنمجد هذه الثورة التي تحمي الوطن العربي ...وسيحيى هؤلاء الأبطال الذين سينصرونها " [1] فهو قد مجد ثورة التحرير وربط الجزائر بالمغرب العربي والوطن العربي وأن انتصارها هو انتصار الوطن العربي الذي يربط بينهم العروبة والإسلام ،ونقرأ في مقال آخر عن (كيف تنجح الثورة في الجزائر ؟) ففي هذه المقالة قال أن الثورة لا تنجح إلا بثلاثة أشياء الإطالة

(1) محمد البشير الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج5، ص ص 171-172

والتعميم والسلاح وأن نأخذ العبر من ثورة ليبيا وعمر المختار وأن نستلهم منها – عندما اعتصم عمر المختار في الجبل الأخضر– وأن الجزائر والحمد لله تملك سلاسل جبلية

وجبال الأوراس بالوحيدة ،وأن يقوم الثوار بالتوزع على الجبال الأخرى لكي يوزعوا القوى الفرنسية ،فيرعب المعمرين ،وعلى العاملين من أجل الثورة الاهتمام بكيفية جلب السلاح ولكن بالجد والعزيمة تهون الأمور و يسهل كل شيء "فالثورة القائمة في الجزائر يتوقف نجاحها على تحقيق ثلاثة أشياء :الإطالة والتعميم و السلاح ،وبهذه الثلاثة نجحت كل الثورات ...وإذا كان سر نجاح ثورة الشهيد عمر المختار اعتصامه بالجبل الأخضر فإن في الجزائر عشرات الجبال ...وليس جبل أوراس بأولها ولا بآخرها وهي ممتدة على طول القطر الجزائري من حدود تونس إلى حدود مراكش ...وأما تعميمها فهو شرط أساسي لنجاحها لأنه يوزع القوى الفرنسية ...وأما التسليح فهو أصعب الأشياء ...ومع الجد والعزيمة والصدق والصبر وحسن التدبير يهون كل عسير " [1]

وقد استلهم الإبراهيمي كثير المقالات من المناسبات الدينية ليربطها بالثورة ،ويذكر الناس بدينهم ومحاولة تصحيح أو تصليح ما أفسده الاحتلال ،ويدعوهم للثورة على هذا المحتل الغاشم ،ومن المقالات التي تدخل في إطار المناسبات الدينية المقالة التي يناجي فيها العيد ويفرغ أشجانه متذكرا ماضي الأمة المجيد ،وكيف أصبح الآن ؟،المقالة التي سماها(من وحي العيد) لأن العيد يوم فرح ويوم تجمع وتحابب و تعاون وليس لتذكر المآسي "فبأية حال عدت يا عيد ؟ بالجد العاثر ،أم بالجد السعيد ؟

الأولى : معجزة حققتها مصر الفتية الثائرة، بإجلاء العدو الجاثم و الثانية تنقيح لأوضاع الجامعة العربية و الثالثة هذه الصيحة التي تجاوب أصداؤها في اندونيسيا فجاوبتها بقول لبيك و اخترقت آذان النائمين في آسيا و إفريقيا .و الرابعة هذه الثورة

(1) محمد البشير الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج5، ص ص 64-65

المتأججة في الجزائر على الاستعمار الفرنسي ... كما لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا إن الله مع الصابرين "[1] .

و قد ميزت كتاباته للمقال بخصائص عامة ، استطاع من خلالها بلورة أفكاره و فلسفته ، و من ثم إيصال مضمونها بأنجع الوسائل و أبلغها .

1- **السخرية** : إن السخرية في الأدب باعتبارها أسلوبا يوظفه الكاتب لهدم واقع يراه مريرا يجب نقده و من ثم بناء واقع بديل يراه أصلح ، وليست الغاية منها هو إضحاك الناس من أجل الضحك ، و إنما هي وسيلة من وسائل التغيير بأسلوب لاذع لا يستسيغه المسخور منه " و الحق أن السخرية لا تختلف كثيرا من العنف ، لأن استخدام سلاح السخرية في الأدب ضرب من العنف فإنما العنف و قصف الخصم بقذائف من الكلام ، و قسم ظهره بسهام من القول ، في حين أن السخرية تهكم معنوي شديد اللذع ثقيل الوطء عنيف الواقع "[2] . و لقد برع الإبراهيمي في هذا الأسلوب في مقالته كونه ذا شخصية قوية تجش بعواطف الغيرة على مقومات الأمة و تفيض ببغض الاحتلال و عملائه الدائرين في فلكه .

-فنراه في كثير من مقالاته يوظف السخرية بعدة صور تتفاوت درجات تأثيرها على القارئ الذي يدرك حدة القسوة حسب السياق :

- أدنى درجات السخرية تهكم الكاتب الذي يجعل القارئ يبتسم على الأقل .
- أوسط درجات السخرية التهكم الذي يدفع القارئ إلى الضحك .
- أعلى درجات السخرية الشتم بأقذع الكلام الذي يدل على حزم

---

(1) ينظر محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص ص 89-91

(2) عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر ، ص 384

الكاتب في صدق دعواه .

على الشخص المعني بالسخرية ، و مثل ذلك ما وصف به الإبراهيمي الشيخ عبد الحي الكتاني الذي والى السلطات الفرنسية ببلاده المغرب إلى حد العمالة " و إن اسم صاحبنا لم يصدق فيه جزأه الأول ،فهو عبد لعدة أشياء جاءت بها الآثار و جرت على ألسنة الناس و لكن أملكها به الاستعمار ،أما جزأه الثاني فليس هو أسماء الله الحسنى ... و إنما هو بمعنى القبيلة كما يقال كاهن الحي و عراف الحي و غير الحي ..."[1]

فالملاحظ أن الإبراهيمي الذي بدأ سخريته دون مقدمات بعنوان المقال (عبد الحي الكتاني ما هو و ما شأنه ؟) إذ استعمل أداة الاستفهام (ما) لغير العاقل مثلا (من هو ؟) يعرض بهذه الشخصية المثيرة للجدل ، فيذمه من خلال اسمه رغم أنه من خير الأسماء و يقسمه إلى جزأين قبيحين في اللغة أولهما (عبد) بمعنى العبودية و الذل و طلب الدنيا ، و ثانيهما (الحي) و يقصد به المكان ، فصار هذا الاسم مدعاة للسخرية فهو عند الكاتب عير الحي و العير هو الحمار الذي يحمل الأسفار و سياق بالضرب .

-و نراه يستعمل من أجل التنويع في السخرية أدوات و وسائل منها :

●المفارقات : و هي مقارنة بين أمرين متباينين يجمع بينهما قاسم مشترك يبعث على السخرية ، و قد وظف الإبراهيمي هذه الوسيلة للسخرية من المفتي العميل " إن نسبة الحنفي تشترك في بني حنيفة و أبي حنيفة ، فلينظر العاصمي أشبه النسبتين به ، و بنو حنيفة هم قوم مسيلمة الذين آووه و نصروه ، و من الغرائب أن مسيلمة الحنفي كان تشويشا على النبوة الحقة وأن المفتي الحنفي كان تشويشا على مطالب المسلمين الحقة "[2] فالقاسم المشترك بين المفتي الحنفي و مسيلمة الكذاب الحنفي هو لفظ الحنيفة

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ، ص 643

(2) نفسه ، ص 73

و خيانتهم للإسلام و المسلمين .

●التلاعب بالحروف : لأداء معاني مختلفة مثل حرف الحاء بإبداله بالخاء في موضوع مشاركة المرأة في الانتخاب ، بدعوى المساواة مع الرجال مع إهمال حقوقها كالرعاية و العلاج و التعليم " المرأة الجزائرية تنتحب و الحكومة الجزائرية تريد لها أن تنتخب ... و الفرق بسيط ما دام الفارق نقطة و قاتل الله هذه الخاء ، فما أعسرها في المخرج و ما أسعد من لا ينطق بالخاء "[1]

●استعمال الأضداد : و غرض السخرية واضح من خلال استعمال هذه المتضادات التي تعري زيف التقارير التي تصل إلى سلطات الاحتلال في فرنسا حول واقع المجتمع الجزائري

●استعمال الاستفهام : لغرض السخرية ، مثل قوله الأئمة الموظفين العاملين تحت إمرة الاحتلال و المتزلفين له " أنصفونا و لو مرة واحدة ، أيكون شفيعا للمسلمين – عند ربهم من يصلي (للبايليك) و يقرأ الحزب (للبايليك) و يتردد على أبواب الحكام لغير حاجة ؟ "[2]

●إيراد مصطلحات لغوية أو صرفية تؤدي معناها في سياق العبارة مع ما تحمله من أسلوب تهكمي و من أمثلة ذلك تعرضه إلى سياسة الاحتلال في طمس العربية و محاربتها " رفعنا منارها في وطن لم يبق الاستعمار من عروبته إلا (اسم الجنس) يضربه مثلا للدناءة و الخسة و للجهل و الانحطاط و لم يبق من عربيته إلا (اسم الفعل) يجعله رمزا للبذاءة و السباب و الشتم "[3] و المراد باسم الجنس هنا (العرب) حيث اعتاد الفرنسيون استعمال هذه الكلمة للسخرية من المسلمين بعنصرية ، أما المراد باسم الفعل ،

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ،عيون البصائر ، ص 127

(2) نفسه، ص 205

(3) نسفه ، ص 37

فالمعروف أنه في اللغة العربية قليل الاستعمال مقارنة بالفاعل والمبتدأ والأسماء والمصادر التي تقتل الاشتقاق ،فتعتبر عن الحركة والتغيير ،بينما اسم الفعل جامد.

ونرى أن جل المقالات عن الثورة امتازت بالجمع بين المعاني والجمال والتعبير عن الحقائق والأفكار ،وسلاسة الأسلوب وجودته وترابط العبارات مما يجعل النص متماسكا ومتناسقا ،ويتجلى ذلك في حسن التخلص والترفق في الانتقال من فكرة إلى أخرى وأن لهجته التي يستعملها تتأرجح بين الأسلوب الحاد بين السخرية والنزعة التعليمية [1] . وكذلك أن اللغة كانت تسعفه ،وبالأسلوب الحاد يعالج قضايا الثورة والأمة وذلك لإيمانه بالقضية لأن هذه الأخيرة ترتبط ارتباطا وثيقا بالأسلوب الحاد، ويضمن الإبراهيمي أسس ومبادئ علمية بحتة من نحو وصرف وبلاغة ومن قوله أن يرضى أن يسند الإسلام إلى فرنسا الاستعمارية.

2-الأسلوب القصصي :إن معظم القضايا التي عالجها الإبراهيمي تتحدث عن قصص عاشها فيالواقع المرير،كقصة الاحتلال وقصة جمعية المسلمين الجزائريين ،وقصة التعليم العربي فصل الدين عن الحكومة وقصة المفتي العاصمي ...وكل ما كتبه يحمل بين طياته أسلوب السرد القصصي ،من وصف للشخصيات ،وحكي الأحداث وعرض العقدة ،واقتراح حلول لها ،بأسلوب مشوق ولكن مع كل هذا فإن الإبراهيمي " لم يستخدم القصة على نحو ما يستخدمها أصحابها اليوم ...لأن هناك تناقضات أساسية بين عقلية الإبراهيمي وبين (عقلية القصة) إن صح هذا التعبير ...فالإبراهيمي متأثر أشد التأثر بثقافته الإسلامية ، وأسلوبه وليد هذه الثقافة ...والثقافة الإسلامية – في هذا النحو – لا تقوم على التخيل كما تقوم القصة ، ولا على التفاصيل

(1) عبد الله الركيبي ،تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 47

تخلقها وتتوسع في أطراف منها كما تقوم القصة..." [1]

ومن هنا نرى أن ما كتبة الإبراهيمي ليس قصصا بل مقالات ،إن امتزجت بروح القصة – بسبب ثقافته العربية الممتدة من التراث – فهي بعيدة عن خصائصها ،إذ " يؤمن بالوضوح بأكثر مما يلجأ إلى التلويح والرمز ،و يتحدث عن كل لا عن شريحة،و عن أمة لا عن فرد ،وعن أفكار ومقومات لا عن مشاعر ،و ينهض على الحقيقة لا عن التخيل "[2].

وتعتمد مقالاته منهجا علميا ومنطقيا ،ويظهر ذلك جليا في أفكاره المرتبة و المصنفة تصنيفا علميا [3]،ويعد كل هذا انعكاسا لثقافته العربية ولإسلامية .

المطلب الثاني : الخطابة

و بما أن ظروف ذلك الوقت كانت تستدعي منه أن يقوم بالخطب لإثارة الشعوب و الحكام لجلب الدعم للثورة و مساندتها و لهذا رأيناه لا يضيع أي فرصة من ملتقيات أو محاضرات أو أي احتفاليات ،و كذلك كانت الكلمات الحماسية التي يوجهها الإبراهيمي من إذاعة صوت العرب بالقاهرة تلهب النفوس حماسة و تشحنها بالطاقة و من بين هذه الخطب الخطبة التي ألقاها الإبراهيمي بمناسبة افتتاح أسبوع الجزائر في العراق و قد كان الملك فيصل حاضرا في المهرجان رفقة كبار الدولة منهم : فاضل الجمالي عضو الوزارة و قد ارتجل الإبراهيمي قائلا " إن ثورة الجزائر قد نشبت عن طوق الأقوال و أصبحت في مرحلة الغناء فيها للإيمان الثابت يظاهره العمل الصامت و لزكاة الأخوة ، يؤديها عربي

---

(1) شكري فيصل ، قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي ،مجلة الثقافة ،دار الأمة ،ع87،1985 ،ص 211

(2) نفسه ، ص 211-212

(3) ينظر عبد المالك ،فنون النثر الأدبي في الجزائر ،ص 372

الشرق ، حقا ، و يأخذها عربي الغرب مستحقا ، فتنقلب في يده سلاحا يقتل به عدو الفريقين ... "[1] مذكرا إياهم بضرورة دعم هذه الثورة التي رفعت رؤوسهم و التي هي تاج العرب و المسلمين و أهاب بهم ألا يبخلوا على إخوانهم لما يستحقونه من عون مادي " إذا كانت ذخيرة الشعب الجزائري من الإيمان لا حد لها ، و رصيده من الشجاعة و الصبر لا ينفذ فإن طاقته المادية معرضة للنفاذ ..."[2] و أن يفتح باب التبرعات و أن يبذلوا ما يستطيعون في هذا السبيل و قد أراد الإبراهيمي أن يكون الأسبوع أسبوعا سخيا على الشعب الجزائري إذ خاطبهم قائلا : "... اجعلوا هذا الأسبوع كالينبوع يفور و لا يغور ، و كماء دجلة يفيض و لا يغيض و كيوم الجمعة عند القانتالأواب ، تقل حركاته ، و تكثر بركاته ... [3] و فعلا فقد نجح الإبراهيمي من وراء خطاباته أن يستقطب جموع الحاضرين ، فأول المتبرعين كان الملك فيصل و من أهم ما تناولته هذه الخطبة تطور الثورة و كثرة تكاليفها ، و عبقريتها و صمودها و ضرورة إتحاد الجهود و الدعاية النفسية لبث الحماس الثوري ، و انتهى بتمجيد الشعب العراقي المجيد ، و لكن قبل أن يكون الهدف من وراء الأسبوع طلب المعونة ، كان الهدف الأساسي ، التعريف بالقضية الجزائرية و اتساعها و يجدر بنا أن نشير إليه أن الإبراهيمي طلب من العراقيين أن لا يكلفوا أنفسهم كثيرا .

و كذلك من بين الخطب خطبته خلال الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة إلقائه لكلمة في إذاعة القاهرة يوم 1 نوفمبر 1957 حيا فيها المجاهدين الأبطال و أثنى على تضحيات

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج5،ص 179

(2) ينظر محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 181

(3) نفسه ،ص 182

الشعب الجزائري و مجد فيها ثورة التحرير: " هذه ذكرى ثلاثة أحوال مرت على جهاد إخوانكم الجزائريين ، و ثورتهم على العتو الفرنسي ثورة أركانه ... نحييكم – أيها المجاهدون الأبطال – عنا وعن جميع إخوانكم الذين أظلهم الإسلام معكم بلوائه و لفتهم العروبة معكم في ملاءتها ... من كان يظن أن ثورتكم تبلغ إلى هذا الحد من القوة و الصولة و الجلالة و الروعة ... و هاهي ذي الثورة المضطرمة في الجزائر تبيد خضراءهم ... "[1] ، و في حفل المقام بمناسبة الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة بالقاهرة في 1 نوفمبر 1958 ألقى الإبراهيمي خطابا ذكر فيه الحاضرين ببطولات المجاهدين ، داعيا العرب و المسلمين لبذل أموالهم من أجل نصرة إخوانهم الجزائريين في ثورتهم "... فيوم الثورة الجزائرية هو يوم النصر الأخير ، يوم يفرح المؤمنين بنصر الله أما هذه القيود التي نضيفها و نجعل بواعث للاجتماعات في من مواضعاتنا نحن معشر العقدة الخالفين لا تخطر ببال إخوانكم أبطال الجهاد و أحلاف الجلاد الذين انمحت الفوارق عندهم بين الأيام و الليالي و الذي حفزكم لهذا الاجتماع هو من أسمى المعاني التي يجتمع لها العقلاء ... إخوانكم المجاهدين الذين باعوا أنفسهم لله ، و اخلصوا النية في الجهاد في سبيله و إعلاء كلمته و تحرير طائفة من عباده أرهقها الاستعمار ... و أثقلها حمل القيود عشرات السنين و تقطعت بها الأسباب المعنوية إلا السبب الواصل بالله و بدينه و الأسباب الحسية إلا نسبتها للعرب و اعتزازها بالعروبة و ارتباطها بالشرق "[2] ، و كذلك ذكرهم بأن الثورة الجزائرية قربت العرب من بعضهم و ربطت بينهم و يجب أخذ االعبرة من الثورة و أن الشعب الجزائري سائر في هوى القومية العربية و في الأخير ترحم على كل من مات في الجزائر من هذه الثورة .

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 197-199

(2) نفسه ، ص 230-231

و قد نجح الإبراهيمي ببراعته و صدقه وقوة حجته و رصانة أسلوبه و روعة خطابه في إقناع المشارقة بحقيقة ثورة الجزائر و أهميتها ، و من ثم كان الدعم السياسي و الدبلوماسي و المساعدات المادية و المعنوية بكل أشكالها و ألوانها .

و في مقابل ذلك اتجه الإبراهيمي إلى الجزائريين داخل الجزائر ، و إلى الثوار في الجبال يشد من أزرهم و ينفخ في أرواحهم و يلهب مشاعر العزة فيهم ، و ينادي في أبناء الشعب الجزائري أن يلتفوا حول هذه الثورة المباركة و يمدوها بكل ما يمكنهم من الدعم .

لقد كانت الخطب التي يلقيها ويرتجلها أمضى سلاحا يستخدمه في تلك الفترة ، و كانت بأسلوب يفيض بلاغة و يتألق رصانة ،هذا السلاح الذي أثر على فرنسا سلبا و على الثورة و الثوار إيجابا.

المطلب الثالث : الرسالة

إن جل الرسائل التي كان يرسلها في مجملها قصيرة إلا البعض منها التي كانت موجهة إلى علماء المملكة السعودية و ملكها، و من بين هذه الرسائل التي كتبها في وقت الثورة برقيتان إلى كل من الرئيس جمال عبد الناصر و أنور السادات سكرتير المؤتمر الإسلامي العام بالقاهرة، و هاتان البرقيتان اللتان نشرتا في الصحف المصرية في نوفمبر 1954 بالقاهرة عبارة عن برقيتا شكر لمساندتهما الثورة الجزائرية عند قيامها و لهذا نجدهما أنهما قصيرتين .

" السيد الرئيس جمال عبد الناصر : [1] شكرا عميقا لا نهاية لأثره ، على تصريحاتكم العبقرية لجريدة كارفور الاستعمارية و إن الجزائر و المغرب العربي في كفاحهم المرير ليحبون سيادتكم مثال البطولة الفذة و يأملون رعايتكم الكريمة أبقاكم الله

(1) ينظر محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 49

سندا للمجاهدين الأحرار و مخيفا للظالمين الأشرار ... "

السيد القائم مقام أنور السادات سكرتير المؤتمر الإسلامي العام بالقاهرة : شكرا جزيلا على كلمتكم العبقرية ' لجريدة الجمهورية ' عن شقيقتكم المكافحة و عن فرنسا أخبث شيطان ... "[1]

و البرقية التي أرسلها الإبراهيمي إلى الملك سعود ملك السعودية بتاريخ 9 جانفي 1955 قال له فيها : " مازلنا نعتقد و ندين لله به فصدق الله ، و ذلك بخطوتكم الجريئة في توصية مندوبكم في مجلس الجامعة العربية ، بإثارة القضية الثقافية العربية الإسلامية بالجزائر ، ثم بأمركم الكريم له بعرض قضية الجزائر السياسية على مجلس الجامعة أيضا ليقرر عرضها على جمعية الأمم المتحدة ، باسم حكومة جلالكم ... تتبعنا هذه الأطوار إلى أن قرأنا أن سفيركم بواشنطن ، تكلم باسم جلالتكم في قضايا الجزائر الدينية و الثقافية و السياسية ، كلاما رسميا قويا ، واضحا جريئا ... "[2] ، ففي هذه البرقية طلب الإبراهيمي بتدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة و كان الإبراهيمي في بعض الأحيان و بسبب حماسه الشديد لكسب الدعم المادي و المعنوي للثورة مهما كانت الظروف يخرج عن حدود اللباقة إلى حد ما، كطلبه من الملك تكليف أحمد بك الشقيري و الأستاذ عبد الرحمان باشا أو أحدهما لمتابعة القضية الجزائرية و الدفاع عنها باسم جلالة الملك في واشنطن رفقت السفارة السعودية هنا " فاسمحوا لنا – يا صاحب الجلالة – أن نلفت نظر جلالتكم إلى أن من بين رجالات العرب رجلين متخصصين في الإلمام التام بشؤون الجزائر من جميع نواحيها مع الإخلاص و الغيرة و الجراءة ، و مع الصدق

---

(1) ينظر محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 49

(2) نفسه ، ص 51-52

في خدمة جلالتكم، و هما الأستاذ أحمد بك الشقيري و الأستاذ عبد الرحمان عزام باشا، فإذا وافق نظركم السامي على أن تكلفوهما أول أحدهما بالاستعداد من الآن لمتابعة قضايا الجزائر و الدفاع عنها باسم جلالتكم ..."[1] ، وقع اختياره على الأستاذين بالذات لكونهما يلمان إلماما كبيرا بشؤون الجزائر و بمناسبة الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة التحريرية، و التي صادفت بداية موسم الحج سنة 1958م بعث الإبراهيمي مرة أخرى برسالتين حملها وفد جبهة التحرير الوطني إلى المملكة العربية السعودية ، موجه الأولى إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية ، "... إنني أكتب إليكم (كتب الله لنا و لكم السعادة و التوفيق) و أدام علينا وعليكم نعمة الإيمان و أتمها، أذكركم ما لستم عنه غافلين من حال إخوانكم الجزائريين المجاهدين ، و ما هم فيه من الشدة و الحاجة من العون و الإمداد ... و أذكركم أن لكم بالجانب الغربي من وطن العروبة و منابت الإسلام ... توجهوا نداء خاصا إلى سكان المملكة العربية السعودية تحرضونهم به على الجهاد ، بالمال ... و إن المال لهو الركن الركين في نجاح إخوانكم المجاهدين ..."[2] يرجوه فيه أن يستغل فرصة اجتماع المسلمين من مختلف أصقاع المعمورة لأداء مناسك الحج ، ليقوم بحملة لصالح الثورة الجزائرية ، و يوجه النداء أولا يحملونه إلى أهلهم في أوطانهم يحقهم على بذل المساعدة لإخوانهم الجزائريين ، و يبين لهم عاقبة الامتناع عن ذلك ، و نداء ثانيا إلى الشعب السعودي يطالبه فيه بتقديم المزيد من التبرعات بالمال ، لكونه أساس نجاح الثورة ، و لأن الشعب الجزائري أصبح عاجزا عن القيام بهذا لوحده ، بسبب السياسة الاستعمارية التي أفقرته وأرهقته و أما الرسالة الثانية فبعثها إلى عمر بن حسين رئيس هيئة الأمر بالمعروف و النهي عن

---

(1) ينظر محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ،ص 51-52

(2) نفسه، ج5 ، ص 221-222

المنكر بالمملكة للغرض نفسه "... أذكركم بإخوانكم المجاهدين في الجزائر الذين أحيوا في الزمن الأخير فريضة عفا أثرها و انطمس رسمها في هذه العصور ... إن أخوانكم يقاتلون لأجلكم و لأجل دينكم ، و لئن فشلوا – لا قدر الله – أمام الكفر فلينتقمن الاستعمار من المسلمين جميعا و لينذرنهم أجمعين ، إن إخوانكم المجاهدين في الجزائر لا يحتاجون إلى الرجال ، و إنما يفتقرون إلى المال الذي يشترون به السلاح و يطعمون به الشعب الجائع الذي سلط عليه الاستعمار الأمراض و المجاعات... فتحثوا الأغنياء الذين فاتتهم فريضة الجهاد بالنفس أن يجاهدوا بأموالهم ، فإن الجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس و مقدم عليه في كلام الله ، إننا ننتظر منكم موقفا من مواقفكم المشهودة ..."[1] ، و ذكره في هذه البرقية أن ذلك من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

و هذه البرقيات ما هي إلا دليل على التزام الكاتب بقضايا وطنه و انشغاله بما يشغل أبناءه شبابا و شيبا ، و جاءت بأسلوب جزل و راقي ، ذات ألفاظ دقيقة ، تراعي الموضوع المتناول .

(1) ينظر محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 224-225

خاتمة :

و بعد هذه الدراسة التي مكنتنا من الغوص في أدب الإبراهيمي ، فإننا خلصنا إلى النتائج التالية :

- الأدب يكتب الثورة و يستعملها ،كما تفتح الثورة مجالا للإبداع و الخلق.
- كان للنثر الجزائري من مقال و قصة و مسرحية دور في تمكين الأدب الجزائري على الساحة الأدبية العربية .
- الحركة الشعرية عرفت تطورا في الجوانب الفكرية، و سلكت اتجاهين شعريين (محافظ و وجداني) و إضافة إلى حركة الشعر الحر الذي اعتبر متنفسا و أول تجربة تعود إلى أبو القاسم سعد الله .
- الإبراهيمي يعد من رجال الإصلاح و الفكر و ذلك بدعواته إلى إحياء التراث العربي و المحافظة على مقومات الأمة .
- دافع الإبراهيمي عن اللغة كما دافع عن الإسلام و العروبة ، و حارب مظاهر التخلف من جهل و فقر و آفات اجتماعية ... و دعا للقضاء عليها لأن ذلك خطوة نحو الانعتاق من ربق الاستعمار، كل ذلك في قالب أدبي راقي ينم عن ملكة لغوية كبيرة و رصيد أدبي ضخم.
- ينتمي الإبراهيمي إلى مدرسة الأدب المحافظة و استحق بجدارة أن يقال عنه فارس البيان و ذلك لأسلوبه الفذ، و لغته القوية عميقة الدلالة .
- كتب الإبراهيمي في المقال أكثر من الخطابة و الرسالة و امتاز بالارتجال في خطاباته و يعود هذا لقوة حافظته .
- في الشعر لم يكتب كثيرا كما في النثر و لكن كانت له أعمال شعرية متميزة و متخذا من العروض الخليلية مرجعيته التي وضع عليها أوزانه .
- كانت كتاباته في الفترة الأخيرة من حياته جلها كتابات عن الثورة .

- اتخذ الإبراهيمي من الكلمة سلاحا يجاهد بها ،و استعملها كوسيلة يحض بها للتخلص من الاستعمار.

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1- محمد البشير الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1997 م ، ج (5-4-3-2-1)

2- محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائري ، د ت ، ج 2

3- محمد البشير الإبراهيمي ، حياته و أعماله بقلمه ، إخراج محمد بوزاوي ، دار الشيخ البشير الإبراهيمي للكتاب ، الجزائر 2006 م

المراجع :

1- إبراهيم أنيس،موسيقى الشعر ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة مصر ط3، 1965م

2- إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، الجزائر ط1، 1985م،

3- أحمد عبد المعطي حجازي ،دار العودة ،بيروت 1982،ط2

4- أحمد طالب ، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة ما بين (1931م-1976 م) ،ديوان المطبوعات الجامعية 1989 م

5- بسام العسلي ،عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ،دار النفائس بيروت،ط1986،2 م

6- الجاحظ ،أبو عثمان عمر بن بحر ،البيان والتبيين ،تحقيق وشرح عبد السلام هارون ،القاهرة ،ج2

7- زبير بن رحال،الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889م 1940م ،دار الهدى عين المليلة ،الجزائر1997 م

8- صالح خرفي،الشعرالجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م

9- طه حسين ،خصام النقد ، دار العلم للملايين بيروت، ط12 ،1985م

10- عبد العزيز المقالح ، القصيدة الجديدة ، دار الحداثة بيروت ، و دار الكلمة صنعاء،ط12 ،1981م

11- عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث (1974-1830 م) ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، دون طبعة 1976 م

12- عبد الله الركيبي ، دراسات في الشعر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي الجزائري ، 2009 م

13- عبد المالك بو منجل ، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي ، بيت الحكمة للشنر و التوزيع ، الجزائر ، جوان 2009 م

14- عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931م - 1954 م) ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 م

15- عبود شلتاغ شراد، حركة الشعر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1985م، د ط

16- غالي شكري ، أدب المقاومة ، دار المعارف ، مصر ، 1970 م

17- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث دار الآداب، بيروت 1977م، ط2

18- محمد بنيس ، الشعر العربي الحديث ، بنياته و إبدالاته ، دار توبقال ، الدار البيضاء –المغرب– 2001 م ، ط 2

19- محمد الطاهر فضلاء ، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، مكتبة و مطبعة البعث ، قسنطينة –الجزائر– (1387 هـ / 1967 م)

20- محمد عباس ، البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ت، د ط

21- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة و دار العودة ، بيروت – لبنان – 1973 م

22- محمد ناصر ، رمضان حمود حياته و آثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 م ، ط 2

23- محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925م –1975 م) ، دار الغرب الإسلامي ، 1985 م

24- محمد يوسف نجم، المسرحية في الأدب العربي الحديث (1874 م – 1914 م) ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان – (1400 هـ / 1985 م) ، ط 3

25- ميخائيل نعيمة، دروب ، دار صادر بيروت ، 1968 م ، ط 5

26- ميشال عاصي ، الفن و الأدب ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان، 1980 م ، ط 3

المعاجم:

1- إبن منظور ،لسان العرب دار صادر ،بيروت ،د ت ،ط1،ج3

2- نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية مادة " ثورة "، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975

المجلات :

1- البصائر،س2 ، 1947 ، ع1

2- رابح تركي، الشيخ البشير الإبراهيمي في المشرق العربي ،مجلة الثقافة ،الجزائر، العدد87

3- شكري فيصل، قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي ، مجلة الثقافة ، دار الأمة 1985 م ، العدد 87

4- عبد الله حمادي ، وقفة مع البشير الإبراهيمي و مسرحية رواية الثلاثة ، مجلة الثقافة ، جوان 1985 م ، العدد 87

5- عمر الحكيم ، رجل فقدناه الشيخ البشير الإبراهيمي عالم من أعلام العرب في القرن العشرين ، مجلة حضارة الإسلام ، السعودية ، السنة 7 جويلية ، ع 2

6- محمد بن ساعو ، العلامة محمد البشير الإبراهيمي و الثورة الجزائرية ، حروف للدراسات التاريخية ، أوت 2014 م ، ع 1

7- محمد الهادي الحسني ، الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مجلة الموافقات (محرم 1416 هـ / جوان 1995 م) ، المعهد العالي بأصول الدين بالجزائر ، ع 4

فهرس الموضوعات :

- ✓ المقدمة..... ..ص(أ – د)
- ✓ المدخل : لمحة عن (الثورة ،الأدب الجزائري،البشيرالإبراهيمي).....ص 5
  - الثورة ص6
    - ❖ مفهوم الثورة .....ص 6
  - الأدب الجزائري بين الشعر و النثر .....ص 9
    - ❖ الشعر .....ص 9
    - ❖ النثر .....ص 15
  - التعريف بمحمد البشير الإبراهيمي .....ص 25
    - ❖ مولده و نشأته .....ص 25
    - ❖ مؤلفاته .....ص 28
- ✓ الفصل الأول : الأعمال الأدبية للبشير الإبراهيمي .....ص 31
  - الأعمال الشعرية .....ص 32
    - ❖ رواية الثلاثة .....ص 32
    - ❖ الملحمة الرجزية .....ص 37
    - ❖ قصيدة ذكرى 8 ماي .....ص 39
    - ❖ مقتطفات من أعماله الشعرية .....ص 44
  - الأعمال النثرية .....ص 50
    - ❖ المقال .....ص 50
    - ❖ الخطابة .....ص 56
    - ❖ الرسالة .....ص 59
- ✓ الفصل الثاني : تجليات الثورة عند البشير الإبراهيمي ص62

- محمد البشير الإبراهيمي و الثورة التحريرية ص63
  - ❖ جهود العلامة محمد البشير الإبراهيمي في التمهيد للثورة.....ص 63
  - ❖ موقف الشيخ الإبراهيمي من الثورة التحريرية.....ص 65
  - ❖ نشاط الإبراهيمي لصالح الثورة.....ص 68
- تجليات الثورة في أعماله النثرية .....ص 74
  - ❖ المقال.....ص 74
  - ❖ الخطابة .....ص 81
  - ❖ الرسالة .....ص 84

✓ الخاتمة .....ص 88

✓ قائمة المصادر و المراجع .....ص 90

✓ فهرس الموضوعات .....ص 94

الملخص :

شكلت الثورة الجزائرية موضوعا مهما في الكتابات النثرية و الشعرية لكثير من الأدباء الجزائريين و العرب و من بين هؤلاء محمد البشير الإبراهيمي الذي يعد مفكرا و مصلحا و شاعرا و ناثرا و خطيبا ،و قد جعل من نفسه و أدبه في خدمة الثورة و الجزائر ،و من هذا المنطلق وقع اختياري على الثورة في الأدب الجزائري محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا .

- ✓ وقد ارتأيت تقسيم الموضوع إلى مدخل و فصلين عدا المقدمة و الخاتمة .
- ✓ المدخل يلقي الضوء على مفهوم مصطلح الثورة و مضامين الأدب الجزائري (نثرا و شعرا) و كذلك نبذة عن حياة البشير الإبراهيمي
- ✓ و ينقسم الفصل الأول الخاص بأدب الإبراهيمي إلى مبحثين :
  - يكشف المبحث الأول عن بعض أعمال الإبراهيمي الشعرية
  - و يبرز المبحث الثاني كتاباته النثرية (مقالة ، خطابة ، رسالة) .
- ✓ و ينقسم الفصل الثاني الخاص بتجليات الثورة عند الإبراهيمي إلى مبحثين :
  - يكشف المبحث الأول عن جهود الإبراهيمي للثورة و موقفه منها و نشاطاته لها
  - أما المبحث الثاني فهو خاص بكتاباته عن الثورة من مقال و خطابة و رسائل .
- ✓ أما الخاتمة فهي تلخيص موجز لنتائج البحث .

Résumé

La révolution algérienne a constitué un théme très important dans l'écriture romanesque et poétique pour la majorité des écrivains arabophones , parmi ces derniers on cite à titre d'exemple Mohamed El Bachir El Ibrahimi , qu'on a pris comme

exemple d'études du fait qu'il est intellectuel , réformateur , auteur et poéte , pourtant de ce principe , on a bien voulu travailler sur ce théme .

Dans un premier temps , on parle dans l'introduction sur la notion de la littérature , révolution et les contenus de la littérature algérienne (Roman et Poésie) ajoutant à cela , un aperçu sur la vie de El Bachir El Ibrahimi .

La premiére partie se divise an duex chapitres :

Le premier : les travaux poétiques de El Bachir El Ibrahimi

Le second : ses écritures romanesques (les articles ; les lettres ;)

Pour la deuxiéme partie , qui traite les dimensions littéraires de la révolution chez El Bachir El Ibrahimi .

En premier chapitre : ses efforts pour la révolution et sa position par rapports la littérature .

En duexiéme chapitre : les dimensions littéraires de la révolution

(pour lui) , dans ses écrits (lettres ; articles ……) .

En conclusion , elle résume les résultats de notre recherche .